صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 30 كانون الأول (ديسمبر) 2014 الموافق 8 ربيع الأول 1436هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 72 السعر | 25 ل.س|

"التعاون جاري مع الائتلاف و النظام صار عبئاً على روسيا وإيران"

تفاصيل صفحة 7

الدكتور منذر خدام: عضو هيئة التنسيق الوطنية

القضاء في المناطق المحررة بين الاختصاص والحكم الشرعي

"الله يفرجينا فيكم يوم يا ظلّام الهيئات الشرعية، يا من أفسدتم الثورة، وكرامة الإنسان. التاريخ لن يغفر لكم جرائمكم، التي ترتكبونها تحت عباءة الدين، هذا الدين براء منكم"، هي كلمات مقتبسة عن صفحة موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" لأحد محامي حلب الأحرار...

تفاصيل صفحة 07

هل تمهّد اجتماعات القاهرة لموسكو 1 ؟

المعارضة تندمج في حلب من أجل جيش موحد.. والثوار يوقفون زحفهم نحو مدينة القنيطرة

صدى الشام ـ خاص

تسابق روسيا الخطى نحو إيجاد حل للأزمة السورية يفصّل على مقاسها، مدفوعة بخسائر اقتصادية كبيرة جراء انخفاض أسعار النفط، بعد سنوات على تعطيلها قرارات مجلس الأمن لإدانة النظام عبر استخدام حق النقض الفيتو، وفيما تبدو مصر مستعدة للعب دور الوسيط نحو إيجاد مخرج للأزمة، يحاول الائتلاف الوطني المعارض قبول أي حل ينقذ دماء السوريين، شرط أن لا يكون هناك دور لبشار الأسد في المرحلة المقبلة.

وأعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية، ألكسندر لوكاشيفيتش أن روسيا تنوي استضافة اجتماع للمعارضة السورية في كانون الثاني، وسيكون "لقاء غير رسمي" بين مسؤولين من "المعارضة الداخلية والخارجية"، "قادرين على خلق أفكار" تسمح بالتوصل إلى تسوية للنزاع السوري.

وقال المسؤول الروسي إن نجح الاجتماع "سيدعى ممثلون عن الحكومة السورية" إلى موسكو لـ"تبادل الآراء" مع المعارضين، ومن أجل "إطلاق حوار بين أطراف النزاع" السوري، لكنه استبعد في ذات الوقت مشاركة رأس النظام بشار الاسد.

ويبدو من اجتماعات القاهرة التي أجراها رئيس الائتلاف الوطني هادي البحرة رفقة عضوا الائتلاف بدر جاموس وسميرة المسالمة مع وزير الخارجية المصري، سامح شكري، والأمين العام لجامعة الدول العربية، نبيل العربي والتي تم التباحث فيها على خطة المبعوث الدولي إلى سوريا ستيفان دي مستورا، وضرورة أن تكون المبادرة جزء من حل سياسي شامل، يبدو أنها ستكون اجتماعات مكملة للقاء ممثلين عن النظام في موسكو 1.

وكان الائتلاف التقى وسيلتقي كذلك مع هيئة التنسيق الوطنية وتيار بناء الدولة في القاهرة خلال الأيام القادمة، في ظل تأكيد البحرة بأن" الحوار القائم بين جميع أطياف السوريين، لا يعني أننا مختلفين حول الرؤية والهدف النهائي في الانتقال السياسي إلى الديمقراطية والتعددية، فالجميع يلتقي حول هذا الهدف، وإن اختلفنا حول الرؤى في الوصول لذلك، وقد تم الاتفاق مع الروس على أنّ جنيف1 هو الإطار التفاوضي المتفق عليه كمرجعية للحوار السوري السوري".

وتجري هذه التطورات في وقت تسعى فيه المعارضة العسكرية على أن تكون يداً واحداً تجاه الأخطار التي تحيط بها، وما لبثت أن توجت جهودها في حلب بتشكيل "الجبهة الشامية"، بقيادة قائد "الجبهة الإسلامية" في مدينة حلب سابقاً، عبد العزيز سلامة، بهدف إنشاء جيش موحد يقضي على الخلاف والتشرذم.

في حين استمرت قوات النظام في ارتكاب المجازر ضد المدنيين، وأسفر قصف سلاح الطيران على مدينة الباب في ريف حلب الشمالي إلى مقتل نحو 40 مدنياً، وجرح نحو 170 آخرين.

أما في جنوب البلاد، فقد اضطرت قوات المعارضة إلى إلغاء معركة تحت اسم" وأد الفتنة" بعد أربع وعشرين ساعة على بدأها للزحف إلى مدينة القنيطرة، وذلك بسبب القصف العنيف والشرس لجيش النظام، والذي طال المناطق المكتظة بالمدنيين، بينما كان الجبل الغربي لمدينة الزبداني بريف دمشق مسرحاً لمعارك عنيفة بين الثوار وجيش النظام، بعد نجاح مقاتلي المعارضة في السيطرة على حاجزين عسكريين، وقتل عدد من الجنود.

تفاصيل صفحة 2

الإفتتاحية

الفرصة الروسية الضائعة

يبدو أن الديبلوماسية الروسية لا تزال مصرة على المراهنة على نظام بشار الأسد وترى فيه نظاما لا يزال قابلا للتأهيل، فحولت كل حراكها السياسي الذي ترافق بظروف مواتية نسبيا كان من الممكن أن ينقل من خلالها الروس دورهم من دور الطرف في الصراع الذي يدعم النظام ماديا وسياسيا، إلى أخذ دور الطرف الوسيط في الحل.

فعمدت إلى تقزيم اللقاء المزمع عقده في موسكو في السادس والعشرين من الشهر القادم، من أجل البحث في صيغة حل سياسي للقضية السورية، على غرار مؤتمرات جنيف، وحولته لمجرد لقاء بين شخصيات أسمتهم (ممثلي المعارضة السورية)، أكثر من نصفهم من المعروفين بموالاتهم للنظام، وتنسيقهم معه، دون أن تضع جدول أعمال لهذا اللقاء، وبالرغم من أن الغالبية العظمى من أعضاء الائتلاف لا يؤيدون الذهاب الى لقاء موسكو إلا أن الروس لم يوجهوا أية دعوة لأعضاء الائتلاف لا بصفتهم الشخصية ولا بصفتهم كممثلين عن الائتلاف، كما لم يتلقى أي حزب أو تنظيم ممن يدعوهم النظام بالمعارضة الداخلية، أية دعوى لحضور هذا اللقاء ككتلة سياسية بل وجهت دعوات لأعضاء في تلك الأحزاب بصفتهم الشخصية، باستثناء ما يطلق عليها "الإدارة الذاتية الديمقراطية" التي تدير مناطق من محافظة الحسكة ذات الأغلبية الكردية، الأمر الذي تتخوف منه معظم أطراف المعارضة وترى فيه تثبيت شكل من أشكال التقسيم.

هذه المراهنة الروسية على النظام السوري جعلت حتى هيئة التنسيق الوطنية المعارضة القريبة من موسكو تستهجن هذا اللقاء، وتعتبره إعادة تأهيل للنظام وإظهار الشخصيات المحسوبة عليه والمدعوة باسم المعارضة، كممثل للشعب السوري والمتبني لتوجهات النظام، وبالتالي يتمكن الروس من إعادة الشرعية الدولية للنظام .

علما أن الشرط الأساسي في تغيير الائتلاف وباقي أطياف المعارضة لوجهات نظرهم اتجاه موسكو هو تغيير الروس لموقفهم السياسي من النظام السوري والتوقف عن دعمه عسكريا، وهو أمر مستبعد على الأقل ضمن الفترة القصيرة القادمة وبالتالي نعتقد أن الروس سيخسرون هذه الفرصة التي قد لا تتكرر أمامهم لاستعادة دورهم كوسطاء في الحل السياسي السوري.

عبسي سميسم

أرشيف المطبوعات السورية

المطبوعات الجديدة في موقع واحد

أطلقت مؤسسة عنب بلدي الأحد الماضي، 21 كانون الثاني، موقعًا إلكترونيًا يقدم خدمة حفظ وأرشفة المطبوعات الجديدة التي صدرت في سوريا عقب انطلاق الثورة، حمل اسم "أرشيف المطبوعات السورية"، وذلك خلال المؤتمر الأول لرابطة الصحفيين السوريين، الذي عقد في مدينة غازي عنتاب التركية ما بين 20 و22 من الشهر الجاري.

وجاء في تعريف الموقع الذي قدمه مشرف المشروع جواد شربجي، خلال الجلسة المخصصة لوسائل الإعلام الجديدة في المؤتمر، أنه موقع مستقل "لا يتبنى توجهًا سياسيًا أو حزبيًا أو دينيًا ... يحاول تحسين الواقع التسويقي للمطبوعات السورية، التي تنتشر على عشرات المواقع الإلكترونية بشكل غير منظم"، وقال إن "الموقع هو خطوة أولى في المشروع"، وسيتبعه إصدار كتيب يحوي تعريفًا بكل المطبوعات السورية سيطبع ويوزع على المؤسسات الإعلامية آواخر شباط 2015.

وإضاف شربجي أن أهمية المطبوعات السورية تكمن في كونها "وثائق تاريخية" تضم في صفحاتها محتوى متنوعًا يوثق للواقع السوري بكل مستوياته، ويعبر عن آراء وتطلعات السوريين بمختلف انتماءاتهم وتوجهاتهم، وسيكون مادة غنية لأي أبحاث أو دراسات مستقبلية، وطالب رابطة الصحفيين السوريين بالمساهمة من خلال خبرات أعضائها بعملية "تقييم وتحليل محتوى مطبوعات السورية" التي زاد عددها حتى الآن عن 120 مطبوعة.

كما قدم مشرف المشروع شرحًا موجزًا عن محرك البحث، "الذي استغرق الجهد الأكبر في برمجة الموقع"، وقال إنه "سيقدم خدمة هامة وعملية" لأصحاب المطبوعات والصحفيين والقراء، إذ سيتيح إمكانية البحث في الصحف من خلال قدرة الموقع على تحليل محتوى ملفات الـ PDF كملفات نصية والوصول إلى داخلها، كما يوفر إمكانية البحث عن المطبوعات بحسب أماكن صدورها، أو ضمن نطاق زمني محدد.

ويرى مدير المشروع التنفيذي محمد خولاني، أنه "لابد من تخزين المطبوعات السورية والاحتفاظ بها للاستثمار المستقبلي من قبل السياسيين والباحثين والمؤرخين"، وناشد جميع الصحف والمجلات السورية غير المؤرشفة في الموقع، أن تبدأ بإرسال مطبوعاتها إلى الموقع، مشيرًا إلى أن ذلك "سيساعدها على حفظ إنتاجها وتسويقه للجمهور".

بدوره اعتبر دياب سرية، رئيس تحرير جريدة تمدن وعضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع، أن "الموقع هو الأول من نوعه على صعيد الإعلام السوري"، وقال إن أرشفة هذا الكم من المطبوعات "بمثابة عمل توثيقي لمرحلة هامة من تاريخ سوريا، يرصدالحالة الإبداعية السورية التي ولدت مع انطلاق الثورة"، مشيرًا إلى أن "الشبكة السورية للإعلام المطبوع سوف تعتمد الموقع بشكل رسمي كمرجع في البحث عن الإصدارات الورقية في سوريا".

بدوره أكد الكاتب والصحفي علي سفر، على أهمية أرشفة المطبوعات باعتبارها "ذاكرة لسوريا وليس فقط للصحافة، وكونها توثق وقائع الحياة اليومية السياسية والعسكرية والاجتماعية في البلاد".

ونصح سفر، القائمين على المشروع أن يجعلوا عملية الأرشفة متاحة للجميع، "ليس فقط من خلال الموقع، بل بربطها بمحركات البحث مثل غوغل وياهو وغيرها"، داعيًا إلى "رفع سوية العمل الصحفي بعد الثورة، من إجراء عمليات التقييم الدورية وإخضاع المواد الصحفية للمعايير والأسس المهنية".

وكان العمل على المشروع قد بدأ في آذار 2013 من قبل فريق منبثق عن مؤسسة عنب بلدي، على شكل نشرة إلكترونية أسبوعية تضم روابط أحدث المطبوعات الصادرة في سوريا، ضمن ما إطلق عليه اسم "الإعلام السوري البديل"، ويضم الموقع حاليًا أكثر من 3800 عدد لـ 126 مطبوعة(ورقية والكترونية)، ويوفر تعريفًا بكل منها ومعلومات التواصل والاتصال بها، بالإضافة إلى مجموعة من ميزات التصفح والتحميل والطباعة والمشاركة.

يذكر أن الموقع أطلق رسميًا في الحادي والعشرين من كانون الأول 2014 بنسخة تجريبيةجاهزة للاستثمار، وذلك بدعم مالي من منظمة NPA النرويجية، ودعم إعلامي من الشبكة السورية للإعلام المطبوع ورابطة الصحفيين السوريين.

لايزال هناك من يبحث عن الفرح في دمشق

دمشق ـ ريان محمد

يودّع السوريون قريباً عامهم الرابع، الذي قضوه كسابقاته في ظل صراع دموي، لم يترك عائلة إلا وصبغها بصبغة مأساوية، بعدما عانى ملايين السوريين من قتل وجرح واعتقال وخطف وتشريد داخل وخارج البلاد، ولكن وبالرغم من كل ما سبق، لا يزال هناك من يبحث عن الفرح بين أزقة دمشق، ليشعل بدون كهرباء أضواء الميلاد في قلبه المتعطّش للاحتفال.

وعلى الرغم من كل ما يجري حالياً، شكلت مطاعم ومقاهي دمشق جزر فرح امتزجت فيها أصوات الأغاني والموسيقى بأزيز الرصاص ودوي المدافع، في وقت خلت الشوارع إلا من بعض السيارات العابرة، على أمل أن يعود الفرح للسوريين الحالمين بالحياة الحرة الكريمة.

تفاصيل صفحة 3

3 | في كلية الإعلام بدمشق.. تضليل للطلاب و"تعفيش" لطموحاتهم!

9 | بعد روسيا وإيران.. لعنة دعم النظام تصيب الجزائر

11 | ٢٩٠ موقعاً أثرياً تضررت خلال ٤ أعوام

اندماج كبرى الفصائل في حلب بـ"الجبهة الشامية"

حلب ـ مصطفى محمد

أعلن عدد من قادة كبرى الفصائل العسكرية في مدينة حلب، عن اندماجهم ضمن تشكيل جديد، تحت مسمى "الجبهة الشامية"، التي نُصّب على رأسها، قائد "الجبهة الإسلامية" في مدينة حلب سابقاً، عبد العزيز سلامة، بينما أعلن عن اختيار المقدم، أبو بكر، قائداً عسكرياً لها، والذي شغل في وقت سابق منصب قائد جيش المجاهدين، جاء ذلك في وقت شهدت فيه مدينة الباب بالريف الحلبي، مجزرة مروعة نجمت عن استهداف طائرات النظام لأحياء المدينة السكنية.

وجاء في بيان مصور نشر على مواقع التواصل الاجتماعي يوم الخميس الماضي، بحضور أبرز قادة الفصائل المندمجة في "الجبهة الشامية"، أنه "امتثالاً لأمر الله، ونزولاً عند رغبة الشعب بتوحد الفصائل المجاهدة على أرض الشام، فإنهم يعلنون عن اندماج كبرى الفصائل العسكرية في حلب، تحت مسمى الجبهة الشامية"، وأضاف البيان أن "الفصائل العسكرية هي: الجبهة الإسلامية، جيش المجاهدين، حركة نور الدين الزنكي، تجمع فاستقم كما أمرت، وجبهة الأصالة والتنمية".

وفتح إعلان التشكيل الجديد، الباب أمام العديد من التساؤلات عن سبب عدم تواجد بعض الفصائل الأخرى ضمنه، وعمّا يختلف فيه هذا الكيان عن الكيانات التي سبقته، سيّما وأن مدينة حلب كانت قد شهدت العديد من هذه التشكيلات المشابهة سابقاً.

واللافت في التشكيل الجديد، أن أغلب القوى التي شكلته، هي فصائل متقاربة فيما بينها، وأكثر من ذلك فإن بعضها كان فصيلاً واحداً ثم تفرع إلى عدة فصائل، مثل حركة نور الدين الزنكي، التي أعلنت عن انسحابها من لواء التوحيد (نواة الجبهة الإسلامية في حلب) أولاً، ثم انسحبت من جيش المجاهدين لاحقاً، لتنضوي مؤخراً، ومن جديد مع الفصائل التي شكلت هذه الجبهة.

من جانبه، أكّد القائد العسكري والأمني "مضر نجار أبو بكر"، على أن الهدف المرجو من تشكيل "الجبهة الشامية"، هو "العمل على إسقاط النظام فقط"، وأضاف نجار، الذي يشغل منصب مدير المؤسسة الأمنية، التابعة للجبهة الشامية، في حديث خاص له مع "صدى الشام"، أن "ما يميز هذه الجبهة هو الانصهار التام بين مكوناتها". ويبدو أنّ قوات المعارضة في المدينة، مقبلة على مرحلة جديدة، تختلف عن المراحل السابقة، تحاول من خلالها التقليل من حضور الشعارات الدينية، والأيديولوجية، مقابل التركيز على العمل العسكري، تزامناً مع ما تشهده المدينة من تصعيد عسكري، ومحاولة فرض حصار فعلي، تحاول قوات النظام جاهدةً فرضه على المدينة، تماشياً مع حديث دولي يمهد لمبادرات أممية تُعَدّ للمدينة، الأكبر بعدد السكان في سوريا.

بدوره، أمّل "أبو يزن الحلبي"، الإعلامي، والقائد العسكري، أن تكون هذه الجبهة، "محطة للاستفادة من الأخطاء التي وقعت فيها الفصائل سابقاً".وعن دلالة الاسم الجديد، أوضح أبو يزن لـ"صدى الشام"، أن لكلمة "الشامية"، مدلول واضح على أن الجبهة هي لكل سوريا "بلاد الشام"، مبيناً أن "هناك عدة فصائل أخرى لم تنضوي تحت هذا الكيان"، ومشيراً إلى أن "الجبهة الشامية لن تكون كباقي الغرف المشتركة، والاتحادات التي شهدتها المدينة".

وفي ذات السياق، كتب القائد العسكري في "الجبهة الشامية"، عبد الرحمن تركي، في صفحته عبر موقع "فيسبوك" : "من أولويات الجبهة الشامية، الأمور العسكرية والقضاء، فضلاً عن التركيز على جميع المفاصل المهمة، لبناء الحياة، والمؤسسات في حلب الجريحة، ومن ثم إلى معظم أنحاء بلاد الشام"، وأضاف "لقد أحرقنا السفن القديمة، وهذا قرار لا رجعة عنه"، وذلك في إشارة واضحة، إلى عدم اكتمال عمل التشكيلات السابقة.

في موازاة ذلك، شهدت مدينة الباب، أكبر مدن الريف الحلبي، الواقعة تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية الأسبوع الماضي، تصعيداً عسكرياً من قبل قوات النظام، التي ارتكبت مجزرة مروّعة يوم الأربعاء الماضي، راح ضحيتها ما يفوق الـ 40 قتيلاً، وأعداد كبيرة من الجرحى، تفاوتت نسب ودرجات إصاباتهم.

وأفادت منظمة "إسعاف بلا حدود"، أن "الطيران الحربي أغار على المدينة بأكثر من ست غارات في صبيحة يوم الأربعاء، كما عاود الطيران قصفه بعد الظهر من نفس اليوم".

وذكرت المنظمة، وهي الوحيدة العاملة في المدينة، أن "عدد الشهداء وصل إلى 41 شهيداً، فيما زاد عدد الجرحى عن 170 جريحاً، وُصفت حالة بعضهم بالحرجة".

الإئتلاف يعقد اجتماعات في مصر.. ومؤتمر "موسكو" للحوار يلوح في الأفق

صدى الشام ـ خاص

يحضر رئيس الإئتلاف الوطني المعارض، هادي البحرة، وعدد من ممثلي الإئتلاف، اجتماعات في العاصمة المصرية القاهرة، مع وزير الخارجية المصري، سامح شكري، والأمين العام لجامعة الدول العربية، نبيل العربي، وذلك لبحث التطورات السياسية التي تتعلق بإمكانية عقد مؤتمر جديد للحوار في موسكو، بحضور ما يسمى بـ"المعارضة الوطنية" المتمثّلة بـ"هيئة التنسيق الوطنية"، و"تيار بناء الدولة"، للتفاوض مع ممثلين عن النظام السوري.

وكان البحرة قد توجّه إلى القاهرة يوم الجمعة الماضي على رأس وفدٍ رسمي يضمّ كلاً من عضوي الائتلاف، بدر جاموس وسميرة المسالمة، ليعقد لقاءاً تشاورياً مع وزير الخارجية المصري، والأمين العام لجامعة الدول العربية، قال لاحقاً إنّه "تطرق خلاله معهما لخطة المبعوث الأممي "ديمستورا"، وضرورة أن تكون هذه الخطة هي جزء من حل سياسي متكامل لإنهاء العنف في سورية". فضلاً عن أنّ الوفد بحث خلال الزيارة أوضاع الجالية السورية في مصر، لحل مشكلات الطلبة السوريين من دارسي الشهادات العليا والطلبة الحاصلين على قبول في الجامعات المصرية، إلّا أنّهم ينتظرون الحصول على تأشيرات الدخول، كذلك بحث الائتلاف موضوع تسريع إجراءات لم شمل الأسر السورية، الذين اضطروا إلى دخول مصر بصورة غير نظامية.

وتأتي هذه الزيارة، بعد اجتماع أعضاء "الائتلاف"، بدر جاموس وعبد الأحد اصطيفو وقاسم الخطيب، مع وفد من "هيئة التنسيق الوطنية"، ضمّ حسن عبد العظيم وصفوان عكاش وأحمد العسراوي، الثلاثاء الماضي، في العاصمة المصرية. كما التقى وفد "الائتلاف"، يوم الأربعاء، وفداً من تيار "بناء الدولة"، في إطار اللقاءات التشاورية، التي تُمهّد لعقد لقاء وطني جامع وشامل، يضع خريطة طريق واضحة للمعارضة باتجاه التفاوض.

من جانبها، نقلت وكالة الأنباء الرسمية (سانا) عن مصدر في وزارة الخارجية قوله، "في ضوء المشاورات الجارية بين سوريا وروسيا حول عقد لقاء تمهيدي تشاوري في موسكو يهدف الى التوافق على عقد مؤتمر للحوار بين السوريين انفسهم من دون أي تدخل خارجي، تؤكد الجمهورية العربية السورية استعدادها للمشاركة في هذا اللقاء انطلاقاً من حرصها على تلبية تطلعات السوريين لايجاد مخرج لهذه الأزمة". مشيراً إلى أنّ سوريا " كانت وما زالت على استعداد للحوار مع من يؤمن بوحدة سوريا أرضاً وشعباً وبسيادتها وقرارها المستقل بما يخدم إرادة الشعب السوري ويلبي تطلعاته في تحقيق الأمن والاستقرار وحقناً لدماء السوريين كافة".

في موازاة ذلك، أكّد رئيس الائتلاف أنّ "روسيا ومصر ودي ميستورا لم يقوموا حتى الآن بأيّ مبادرة مكتوبة، لكنهم يهتمون بتفعيل الحل السياسي ويعدون بدعم الحوار السوري فقط"، وأضاف أنّ" الحوار القائم بين جميع أطياف السوريين، لا يعني أننا مختلفين حول الرؤية والهدف النهائي في الانتقال السياسي إلى الديمقراطية والتعددية، فالجميع يلتقي حول هذا الهدف، وإن اختلفنا حول الرؤى في الوصول لذلك، وقد تم الاتفاق مع الروس على أنّ جنيف1 هو الإطار التفاوضي المتفق عليه كمرجعية للحوار السوري السوري".

وأمّا الجانب المصري، فنفى كذلك امتلاكه لمبادرة تخصّ سورية، إذ أن ما يعمل عليه ليس سوى"تصور للحل"، إلّا أن مبادرة سرّبها أحد أعضاء الإئتلاف لوكالة الأناضول، تضمّنت "تشكيل مجلس عسكري من 15 شخصية وصفها بـ"الوطنية"، مناصفة بين الجيش النظامي والضباط المنشقين المؤمنين بالحل السياسي لإعادة بناء الجيش السوري، وتشكيل ما يشبه البرلمان مكوناً من 100 شخصية من مختلف الأطياف والتوجهات، لإدارة المرحلة الانتقالية، على أن يقوم هذا البرلمان بتشكيل حكومة تكنوقراط مع وقف العمل بالدستور الحالي والعودة لدستور 1950".

من جهتها، نشرت المستشارة الإعلامية في "الائتلاف"، بهية مارديني، قد نشرت في وسائل إعلام نص ما قالت إنها ورقة مصرية قدمت لأطراف المعارضة السورية التي تحضر حالياً اجتماعات القاهرة.

وجاء في الورقة أنّ "التفاوض المباشر سيكون بين وفدين سوريين، من المعارضة والنظام، على أن يضم كل وفد ممثلين عن

المجتمع المدني السوري، وأن يمتلك الوفدان صلاحيات كاملة للتفاوض والاتفاق، وأن يجري التفاوض برعاية الأمم المتحدة، يشاركها في الرعاية بعض الدول العربية والإقليمية والدولية، وأن ينطلق التفاوض مما تم إنجازه حتى الآن، أي من اتفاقية جنيف وقرارات مجلس الأمن بخصوص الأزمة السورية".

وبالتزامن مع ذلك، أعلنت موسكو على لسان المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية، الكسندر لوكاشيفيتش، خلال مؤتمر صحافي عقده يوم الخميس الماضي، أنها "تعمل على جمع ممثلين عن المعارضة والحكومة السوريتي على أرضها لإجراء مفاوضات حول سبل حل النزاع الذي تسبب بمقتل أكثر من مئتي ألف شخص، وسيمهد لهذا اللقاء اجتماع للمعارضة السورية تنظمه موسكو يضم مسؤولين من "المعارضة الداخلية والخارجية"، "قادرين على طرح أفكار" تسمح بالتوصل إلى تسوية للنزاع"، لكن موسكو لم تعلن من هي الجهات المعارضة التي ستدعى إلى الاجتماع.

الجبل الغربي للزبداني مسرح لمعارك محتدمة.. والمعارضة تلغي معركة في القنيطرة

صدى الشام ـ تقارير

سيطرت كتائب المعارضة المسلّحة ليل الأربعاء الماضي، على اثنين من أهم حواجز قوات النظام في الجبل الغربي لمدينة الزبداني بريف دمشق، وذلك عقب اشتباكات عنيفة، لا تزال متواصلة حتى اليوم في محيط الحاجزين، إثر محاولة من قوات النظام لاسترجاعهما، جاء ذلك في وقت اضطرت فيه كتائب المعارضة بالقنيطرة لإيقاف معركة أعلنتها للسيطرة على مقرات قوات النظام في تلّي كروم وبزاق، وقرية جبا، وسرية منط الفرس.

وأفادت مصادر محلية من الزبداني رفضت الكشف عن اسمها "صدى الشام" أنّ "الثوّار هاجموا في ساعات متأخرة من ليل الأربعاء الماضي، حاجزي المزابل وضهر القضيب في الجبل الغربي المطل على المدينة، فدارات اشتباكات عنيفة مع قوات النظام، قتل خلالها أكثر من ثلاثين عنصراً للأخيرة، وأُسر آخرون، وانتهت بسيطرة الثوّار على الحاجزين، واستيلائهم على دبابتين ورشاشين ثقيلين، دون وقوع خسائر في صفوفهم".

ويرابط في مدينة الزبداني والجبلين الشرقي والغربي المطلّين عليها، مقاتلون ينتمون للواء "الفرسان"، وكتيبة "حمزة بن عبد المطلب" التابعين لـ"حركة أحرار الشام" الإسلامية، ونظراً لأهمية الحاجزين الذين اكتسباهما، لم تهدأ قوات النظام منذ يوم الأربعاء عن قصف المدينة ومحيطها بشكل عنيف، إلى أن حاولت ظهر الأحد الماضي، استقدام رتل عسكري لاستعادة الحاجزين، فتصدّت له كتائب المعارضة مجدداً ملحقة فيه خسائر بالأرواح والعتاد.

ونظراً لموقع الزبداني الاستراتيجي على الحدود مع لبنان، تحاصر قوات النظام المدينة بعشرات الحواجز والنقاط العسكرية، ومنذ أن اقتحمتها في شباط عام ٢٠١٢، لا تهدأ قوات النظام عن قصف المدينة يومياً بالمدفعية الثقيلة والصواريخ، عدا عن البراميل المتفجرة التي خلّفت دماراً في بنية المدينة التحتية، يقدّر بنحو ٧٠ بالمئة.

وعلى عادتها، قصفت قوات النظام بقذائف الدبابات والمدفعية يوم أمس الاثنين، الزبداني البلد، في حين ألقى الطيران المروحي أكثر من ثمانية براميل متفجرة، بالتزامن مع غارتين شنّهما الطيران الحربي، ما أدى لمقتل مدني، في وقت يشهد فيه الجبل الغربي للمدينة معارك محتدمة لا تكاد تتوقف ساعة حتى تندلع من جديد.

من جهة أخرى، ألغت كتائب المعارضة المسلّحة في ساعات متأخرة من ليل الخميس الماضي، معركة كانت قد أعلنتها

في القنيطرة صباح ذات اليوم تحت مسمّى "وأد الفتنة"، لطرد قوات النظام من تلّي كروم وبزاق، وقرية جبا، وسرية منط الفرس، وذلك نظراً لما أظهرته قوات النظام من رد فعل عنيف وشرس طال مناطق الاشتباكات والمناطق المحيطة بها المكتظة بالمدنيين.

وأعلنت كتائب معارضة إسلامية وأخرى تابعة للجيش الحر صباح يوم الخميس بدء معركة "وأد الفتنة" التي أنسبت إليها التسمية تيمّنا بإمكانية حل الخلاف الذي اندلع في درعا مؤخراً بين "جبهة النصرة" ولواء "شهداء اليرموك".

وما إن بدأت المعركة بحسب نشطاء، حتى أمّنت قوات النظام غطاءاً نارياً كثيفاً، إذ قصفت بكافة أنواع الأسلحة قريتي نبع الصخر ومسحرة المجاورتين لتل كروم، ما أسفر عن وقوع قتلى وجرحى في صفوف المدنيين، فضلاً عن مقتل قائد "لواء السبطين"، أبو حمزة الرفيدي، وقائد "لواء نسور الريف الغربي"، عبد السلام الجاهوش، ما دفع كتائب المعارضة لإيقاف المعركة والانسحاب ليلاً.

ويشكّل تلّا كروم وبزاق، اللذان تعمل المعارضة للسيطرة عليهما، عائقاً أساسياً أمام تقدّمها نحو مدينتي البعث وخان أرنبة، حيث تتمركز أكبر تجمّعات قوات النظام في القنيطرة، لتمنع تقدّم المعارضة إلى ريف دمشق الغربي.

عبد القادر عبداللي

من شرفة الجيران

عاش التنك، ويسقط الذهب

في الشجار، عادة لا أحد يقول للآخر: "يا محلى الكحل بعينك"، وإذا قلنا إنه يحدث ستقولون إنه مستحيل، وتقولون لي: "هاتِ برهانك إن كنت صادقاً"... وبما أن أحداً لا يقول عن زيته عكراً، ودبسه حامضاً، لا يمكن أن يقول امرئ عن نفسه كذاباً، ولكنه يقول كذبة بيضاء من أجل التستر على الكذب.

في الحقيقة أن الأمر احتاج إلى شيء من المبالغة من أجل المفارقة، ولنعد إلى البداية... بداية الثورة السورية المعتقلة. ترنم إعلام الولي الفقيه بما سمي يومئذ: "سرقة مصانع حلب" ومما زاد في الطنبور نغماً أن قناة سعودية سألت المرحوم "حجي مارع" عن هذه السرقات، قال بصدق: "نعم، هذا ما حصل"، واكتفت دون متابعة الأمر، فقد وصلت الرسالة. ومن هنا بدأت أسطورة المصانع تنمو حتى بلغت ذروتها بمطالبة "محمد رحال" صاحب الألقاب التي تزيد عشرة أضعاف عن ألقاب باسل الأسد، وقد تواضع وتنازل وضحى بناء على رغبة الجماهير بأن يكون رئيس حكومة مؤقتة للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وتقدم بطلب ترشيحه لهذه المهمة التافهة ولكن المؤامرة القطرية التركية استبعدته، ولم تقدّر تضحيته الكبرى فأعاد طرح قضية المصانع المسروقة، وطالب بفتح تحقيق دولي في موضوعها.

مع استخدام سلاح الفوضى لإخضاع الناس، انتشرت السرقات على نطاق واسع، وتكاد لا تكون هناك أسرة في المناطق المنتفضة لم تتعرض للسرقة، والمؤكد أن اللصوص كانوا من الاتجاهات كافة، ولعل "أسواق السنة" التي بدأت من حمص كانت أقدمها فقط. والقاعدة الذهبية تقول إن البضاعة المسروقة تساوي ربع قيمتها في أحسن الأحوال إلا في قضية "سرقة مصانع حلب" فهي أغلى من الذهب الخالص عيار أربع وعشرين..

يُروى أنه كان في سورية نهضة صناعية كبرى، حسدتها عليها الدول المجاورة وغير المجاورة كلها، (كما حسدتها على زعيمها الذي خرطه الخراط وقلب ومات) فأحرقتها الغيرة، لذلك أرسلت اللصوص لسرقة هذه المصانع، وسرَقَتها، وحققت تطوراً كبيراً من وراء هذه السرقات..

عندما يقول إعلام الولي الفقيه هذا فهو يدخل ضمن الدعاية السياسية الموجهة لقطعان الأغبياء التي يقودها، ولكن عندما يقولها الوطنيون المضحون والذين لا يشبهون العائد إلى حضن الولي الفقيه فهذا أمر يحتاج إلى لحظة تأمل..

كانت سورية مكبّ الآلات المنتهية الصلاحية في تركيا، بفضل حكمة قيادية عليا لا يعرفها الرعايا البسطاء أمثالنا... فعند تطوير أي مصنع تركي يهرع رجال الأعمال السوريون لشراء المصنع المنسق، فعلى سبيل المثال، مولدات الكهرباء التي تعمل بالفيول في سورية، بغالبيتها، صناعة تركية أو جلبت من تركيا بعد أن نسقّ هذا البلد هذا النوع من المولدات لمضارها البيئية وتكاليفها العالية.. ولكن بعد أن باعتنا تركيا هذه الجواهر اكتشفت فجأة أن لها قيمة لا تقدر بثمن، فأرسلت مافيات وعصابات لسرقة هذه المولدات.. القواعد الثورية تقول: "من يرفض هذا الأمر فهو أخونجي خائن لمبادئ ثورة الكرامة". أو "من بني علمان الكفرة الذين يطالبون ببدعة الديمقراطية".. أين بيعت تلك المصانع؟ هنا لن ندخل في أسواق السنة وأسواق الخردة من أجل تجنب الطائفية فقط..

من ناحية أخرى، ثمة لقى أثرية، تفوق قيمتها قيمة الذهب عيار أربع وعشرين بأضعاف المرات، تم ضبط كثير منها في تركيا أثناء بيعها من أجل إيصالها للصليبيين الكفرة، وأودعت لدى المتاحف التركية برسم الأمانة إلى حين عودة الحياة الطبيعية إلى سورية، على طريقة إيداع لوحة الغورنيكا لبيكاسو في أحد المتاحف الأمريكية أمانة لحين عودة الديمقراطية إلى إسبانيا، وكما عادت الغورنيكا إلى موطنها الأصلي لابد وأن تعود هذه اللقى الأثرية الغالية جداً إلى موطنها...

من يسرق هذه اللقى؟ بالطبع أيضاً، لا يُستثنى أحد من هذه العملية، وليس المقصود بعدم الاستثناء أطراف الصراع فقط، بل يشمل اللصوص المحترفين والمافيات والجماعات الدينية والمذهبية، فالجميع متورط، وحتى لابد وأن تكون هناك شراكات متعددة الأطراف، بل متناقضة ويمكن أن تكون متحاربة كالشراكة بين المقاومة اللبنانية الشريفة والكتائب (الانعزالية) وضباط من قوات الردع في عملية زراعة المخدرات ونقلها وتصنيعها وتجارتها أيام الحرب الأهلية اللبنانية..

عندما يتفق طرفا نزاع أو شجار ما، وما بين هذين الطرفين من أطراف، على ترديد عبارة واحدة حرفياً، فلابد أن يكون في الأمر سر ما، وبما أنني لست متنبئاً من الذين يزدهر سوقهم في رأس السنة من كل عام، ونحن على أبواب رأس سنة جديدة، أود التحدث في الماضي فقط..

العصيّ على الفهم هو أن اللقى الأثرية تساوي أضعافاً مضاعفة من التنك الذي بيع في سوق الخردة، لماذا تُحفظ هذه اللقى في المتاحف تحت اسم "أمانة" ولم تحفظ تلك الخردة لإعادتها؟ كأنني أسمع هتاف: "عاش التنك، ويسقط الذهب"! و"الشعب يريد التنك"..

لا يزال هناك من يبحث عن الفرح في دمشق

دمشق - ريان محمد

يودّع السوريون قريباً عامهم الرابع، الذي قضوه، كسابقيه من الأعوام، في ظل صراع دموي، لم يترك عائلة إلا وصبغها بصبغة مأساوية، بعدما عانى ملايين السوريين من قتل وجرح واعتقال وخطف وتشريد داخل وخارج البلاد، ولكن، وبالرغم من كل ما سبق، لا يزال هناك من يبحث عن الفرح بين أزقة دمشق، ليشعل، بدون كهرباء، أضواء الميلاد في قلبه المتعطّش للاحتفال.

"قلة هي المطاعم التي ما زالت تفتح أبوابها في دمشق، في ظل الأزمة الاقتصادية التي تمر على السوريين، فلم تعد الحركة كما كانت سابقاً"، يقول أبو فراس، مدير أحد المطاعم في باب توما، ويتابع "لكن يبقى للأعياد طابعها الخاص الذي يفرض نفسه، فنحن، على سبيل المثال، أغلقنا الحجز لحفلة عيد الميلاد قبل يومين منه، ولم يعد لدينا كذلك أماكن لحفلة رأس السنة، الناس تريد أن تفرح".

من جانبها، قالت هدى، موظفة في دمشق، "سنحتفل في رأس السنة، أنا وزوجي، في أحد مطاعم دمشق. نعم قد تكون الحفلة مكلفة قليلاً، لكننا نشعر أننا يجب أن نفرح ولو ليوم واحد، فقد تعبنا من الحزن والموت اليومي".

وأضافت "ليس لدينا أطفال، وهذا ما قد يسهل علينا أن نحتفل، أتمنى إن استقبلنا العام الجديد بالفرح أن يكون عام خير، علينا وعلى السوريين جميعاً، يكفينا قهراً وموتاً وخراباً، أتمنى إن رزقت بولد ألا يأتي على صوت الرصاص والانفجارات، أعتقد أن الناس يرغبون باستعادة حياتهم السابقة، لكن ليس وهم مكسورون، فلا أعتقد أن أحداً سيرضى أن يعود إلى ما كانت عليه الأوضاع قبل 2011، أتمنى أن تنتهي الأزمة، وأن نتخلص من الاستبداد، لنبني دولة القانون والعدالة".

من جهته، قال جوزيف، من باب توما، "لم يعد من الممكن النظر إلى الحياة في دمشق بشكل منطقي، فالموت برصاصة أو قذيفة أصبح أمراً مألوفاً، وصرنا نشكر الرب عندما يموت أحد ما ميتة طبيعية، لكن في المقابل الحياة تستمر، وأصبحت التفاصيل المفرحة ذات أهمية أكبر مما كانت عليه في الماضي، فالناس تتلقف أي خبر مفرح من زواج أو ولادة مولود جديد، أو حتى يوم ميلاد أحد أفراد الأسرة أو الأصدقاء، ليتحول إلى مناسبة سعيدة".

ويتابع "بعد مرور عيد الميلاد ومع اقتراب عيد رأس السنة، لاحظت أن هناك رغبة جادة للناس بالاحتفال، وخاصة الشباب، الذين تستهلك الأزمة أجمل أيام عمرهم"، موضحاً أن "الرغبة بالفرح والحياة شيء والقدرة على الحصول عليها شيء آخر، فمعظم المجتمع يعاني من ظروف اقتصادية سيئة للغاية".

بدورها، قالت زهرة، من دمشق لـ "صدى الشام"، "فيما مضى كنا ننتظر نهاية العام لنجتمع مع العائلة والأصدقاء، لكن في السنوات الأخيرة أصبحنا نفقد بين اليوم والآخر أفراداً من عائلتنا والعديد من أصدقائنا، فبعضهم غيبهم الموت، وآخرون غادروا البلاد، ومن بقي يحلم بالسفر".

وأضافت "لقد أصبحت الحياة صعبة في سوريا، فهي عبارة عن هموم تبدأ صباحاً من تأمين المياه والخبز، إلى الغاز والمازوت، في ظل انفلات الأسعار. الشباب لم يعودوا مستقرين، فإما تراجعت أعمالهم أو توقفت، إضافة إلى مشكلة ملاحقة الشباب لسوقهم إلى الخدمة العسكرية الإلزامية والاحتياطية، في وقت تزداد فيه القيود الموضوعة على سفر الشباب، ما يدفعهم للهرب سريعاً خارج البلاد. سوريا تفرغ من أبنائها، والمتبقون إما كبار في السن أو لا يستطيعون الخروج لأسباب عديدة، اقتصادية كانت أو أمنية".

"صدى الشام" تجولت في أرجاء دمشق، مروراً بحيي باب توما والقصاع، اللذين كانا سابقا في مثل هذه الأيام، محجّاً لمن يريد أن يمتّع نظره بزينة الأعياد والأضواء المتلألئة، فقلما تجد منزلاً إلا وأعلن الفرح بشجرة الميلاد وأسلاك الإنارة، التي تتخذ أشكال عربة بابا نويل وعبارات المعايدة. أمّا الآن فلم تجد الشوارع كما عهدها السوريون، فالزينة شبه معدومة، والحركة في الأسواق عادية، إذ أنّ رجال الدين قد أوصوا بعدم إظهار مظاهر الفرح والاحتفال مراعاة للأوضاع التي تمر بها البلاد، وتخفيفاً للتكاليف المادية؛ فالأوضاع الاقتصادية لمعظم العائلات السورية سيئة. وقد يكون انقطاع الكهرباء لفترات طويلة، دعم هذه التوجيهات، فمن يضع زينه قد لا يتاح له أن يضيئها، إضافة إلى غلاء أسعار مواد الزينة والحلويات والملابس.

وفي ظل هذه الأجواء شكلت مطاعم ومقاهي دمشق جزرَ فرح، امتزجت فيها أصوات الأغاني والموسيقى بأزيزِ الرصاص ودوي المدافع، في وقت خلت الشوارع إلا من بعض السيارات العابرة، على أمل أن يعود الفرح للسوريين الحالمين بالحياة الحرة الكريمة.

الكهرباء.. محفز للابتكار وسلاح للتفاوض

إدلب ـ قصي أسعد

لايزال المواطن السوري يغوص في تفاصيل معاناته اليومية داخل الأراضي السورية، ومع ازدياد حدّة برد الشتاء، يتعاظم الإحساس لديه في ضرورة تأمين متطلبات الحياة الأساسية.

الدافع الفيزيولوجي لدى المواطن السوري، وطبيعة الإلحاح في تغطية متطلبات وجوديته، تفرض حالة من اليأس عليه تصاحبها نسمات باردة تعزز مكانتها في أولويات تفكيره، ولا يبدو هذا الشتاء مختلفاً في أبجديته عن سابقه، فالمواطن لا يزال يلهث وراء احتياجات يحلم بالحصول عليها، ما قد يدفعه لاختراع وسائل بديلة عنها، أو نظراً لندرتها فهو يستخدمها كسلاح ثمين للتفاوض.

الكهرباء رفاهية في الغوطة الشرقية

"عن أي كهرباء تتحدث، نحن لم نرها منذ السنتين ونصف السنة، حتى أننا نسينا أصلاً أن النظام الاجتماعي في الدول الأخرى، يقدم خدمة التيار الكهربائي"، بهذه الكلمات استهل الناشط الإعلامي محمد الجزائري، ابن مدينة سقبا في الغوطة الشرقية بريف دمشق، إجابته عن عدد الساعات التي تضيئ فيها الكهرباء منازل البلدة.

تابع محمد حديثه لـ"صدى الشام"، وأنفاسه السريعة توحي لنا بهواء بارد يموّج جهازه التنفسي، لينقله لحالة متضطربة تبدو ظاهرة أثناء تلعثمه في جمله المتقطعة " قسم كبير من أهالي بلدات ومدن الغوطة الشرقية كـ "سقبا، كفربطنا، وجسرين ..." ليس لديهم أي مورد للطاقة وهذا يعني انقطاعهم عن العالم الخارجي فعلاً، فلا تلفاز لديهم يعمل ولا حاسب يمكن تشغيله، كذلك يفتقدون لأساسيات الحياة وعلى رأسها التدفئة، أو ضوء خافت ينير عتمة الغرفة، أو شحن للأجهزة النقالة وماشابه".

وذكر محمد أن "المشكلة الأساسية التي يواجهها أهالي هذه المناطق، هي في سحب المياه إلى المنازل لأن العملية لا تتم بدون تيار كهربائي، ونتيجة لذلك يضطر أغلبهم لدفع اشتراكات تشغيل للكهرباء في منازلهم عن طريق مولدات كهربائية، وتتراوح الاشتراكات بين 250 ليرة سورية للأمبير الواحد و400 ليرة سورية لضعفه، على أن يتم تشغيله لمدة ساعة ونصف الساعة فقط، وهو مايتيح عادة وقتاً لدفع المياه للخزانات وشحن الحاسب وأجهزة الإنارة، أما المبلغ فهو ثقيل على أن يدفعه الأهالي يومياً، ويمثل دافعيها هنا طبقة المرفهين الذين يستطيعون تأمين طاقة كهربائية، لمدة ساعة ونصف الساعة يومياً".

دراجات هوائية لتوليد الطاقة

يرى الناشط ماجد (أبو يامن) من بلدة غرناطة قرب الرستن بريف حمص الشمالي، في الرياح وسيلة طبيعية لتوليد الطاقة الكهربائية، إذ أنهم عملوا على تطوير الدرجات الهوائية لمولدات كهربائية بعد فصل العجلة وتدعيمها بمراوح تسهل عملية الدوران، ومن ثم ربطها ببطارية.

ووفقاً لأبو يامن، فإنّ "بلدته ابتكرت هذا الاختراع بعدما وصلت لوضع مأساوي لا تحسد عليه سابقاً نتيجة استعصاء وصول الكهرباء إلى البلدة، وندرة المحروقات وارتفاع أسعارها، فالحاجة أمّ الاختراع".

كل ذلك دفع شقيق أبو يامن، محمد ليستدل على الرياح كوسيلة لإيجاد مصدر بديل للطاقة، ليصنع أكثر من 250 مولدة كهربائية خلال أشهر، بعد ازدياد الطلب عليها، بعد أن أثبتت الطريقة الجديدة، فاعلية في توليد طاقة كهربائية مناسبة لتشغيل الإنارة وبعض الأجهزة المنزلية.

"يبقى موضوع تشغيل الكهرباء عن طريق الدرجات الهوائية فكرة تثير الغرابة لدى القارئ، أما نحن فتعايشنا مع الوضع، ونرى أنها خير بديل، أو ربما البديل الوحيد أمامنا" يقول أبو يامن.

الكهرباء وسيلة تفاوض في معارك إدلب

لا يبدو ريف إدلب أفضل حالاً من بقية المناطق المحررة فيما يخص الكهرباء، فالتيار الكهربائي الذي كان يصل حوالي 12 ساعة يومياً (يعمل ثلاثة ساعات وينقطع ثلاثة)، لم يعد يصل نهائياً إلى المنطقة، بعد إعلان "جبهة النصرة" وفصائل أخرى قبل أيام، قطع المياه والكهرباء عن مدينة إدلب، رداً على قيام قوات النظام باعتقال فتيات من جامعة إدلب، وبعدما أكّدت "الهيئة الإسلامية" أنها ستستمر بقطع الماء والكهرباء حتى الإفراج عن الفتيات، لم تكترث قوات النظام بذلك أبداً، وردت بقطع الكهرباء عن الريف.

وفي هذا الصدد، قال الناشط الإعلامي من جبل الزاوية بريف إدلب، عبد قنطار، لـ"صدى الشام، "لم تكن كهرباء النظام تغني عن المولدات في كل مناطق الريف، فمدينة سراقب مثلاً ليست كباقي البلدات، فهي تعتمد بشكل كبير على الاشتراكات المأجورة مع شركات لتوصيل التيار الكهربائي عن طريق مولدات ضخمة".

وأضاف الناشط، أن "مدينة إدلب وريفها تعيش ظلاماً دامساً منذ أكثر من أسبوع، فالكهرباء حالياً مقطوعة في كل أنحاء المحافظة من قبل الطرفين، وإلى الآن لايوجد حلول ممكنة مطروحة لحل المشكلة، وأينما ذهبت لا تسمع سوى صخب المولّدات".

في كلية الإعلام بدمشق.. تضليل للطلاب و"تعفيش" لطموحاتهم!

دمشق ـ سامر البرزاوي

كعادتها تستفيق الحكومات متأخرة على شعوبها، فتأتي صحواتها لتطرح موسم إنتاج بلا ثمر. هذا ما حدث مع كلية الإعلام الوحيدة، والمستحدثة في سوريا بقرار رئاسي عام 2010. إذ أنّ قسم الإعلام لم يلبث أن ينفصل عن كلية الآداب ويحظى ببعض الاهتمام من وزراة التعليم الحالي حينها، حتى اندلعت الثورة السورية، لتكشف مبكراً رداءة الإعلام الذي ينوي النظام صناعته، هذا في حال كان يريد أصلاً استبدال "شلله" بكوادر مختصة.

البناء هيكل اسمي

بدأت انطلاقة كلية الإعلام ببناءٍ يعود تنظيمياً لكلية الآداب، وإن كان صيت الاسم للإعلام، فإن طلاب السلطة الرابعة لم يحظوا سوى بمدرج كبير وثلاثة مدرجات تشبه "الكانتونات" الصغيرة لحضور الدروس النظرية. وسنة تلو الأخرى قُلّص ملاك الكلية واستبدل المدرج الكبير بثلاث قاعات تحت الأرض غير مهيأة بتاتاً للتدريس.

تقول سوزان (21 عام، سنة ثالثة): "أحلامي تتقلص رويداً رويداً كلما تقدمت سنة دراسية. ففي السنة الأولى زرت مدرج الطابق الأول، وفي الثانية تأقلمت مع علب كبريت الطابق السفلي. أما هذا العام فأصابتني غربة كاملة تحت الأرض".

منظومة الهدر و"التعفيش"

في جوار المبنى المحسوب على الإعلام بُنيت منظومة سمعية بصرية عام 2010، وجُهزت بنظام اتصال حديث وغرفة أخبار مركزية واستديو قادر على المنافسة إقليمياً، "فآمال كبيرة بنيت وخيبات أكبر حدثت"، حسب ما وصف مراد (24 عام، خريج إعلام) في حديث له مع "صدى الشام"، وتابع: "ما وعدونا به ذهب أدراج الريح، مع أننا شممنا رائحة التدريب العملي على أيدٍ غير خبيرة. لكن سرعان ماتغير الوضع مع بداية عام 2013 حين عفّشت قناة الإخبارية السورية، المنظومة السمعية البصرية، وتحول مركز التدريب المهني فيها إلى معقل محصّن يستصعي على طالب الكلية دخوله". كلام مراد يأتي مع إشاعات كثيرة طالت الكلية حول قضايا فساد واختلاس أثناء تجهيز المنظومة "كان مجرد الحديث عنها، سبباً في إقصاء العميد السابق، الدكتور يحيى العريضي، عن منصبه حين فكر بفتح ملف الهدر في المنظومة" وفق مصادر محلية.

نظام فاشل التطبيق

حكاية الكلية لم تنته، ففي فصل آخر من فصولها، اكتشف أعضاء من الهيئة التدريسية فشلهم في تطبيق نظام الساعات المعتمدة بعد أربع سنوات من افتتاح الكلية. ما دفعهم لإلغاء العمل بالنظام العالمي والعودة إلى النظام الجامعي التقليدي الذي بدأ بالانقراض في غالبية دول العالم. "رؤية تدلّ على قصر نظر صناع الإعلام في سوريا" كما يقول محمد (27 عام، صحفي)، ويضيف: "ليس بمقدوري سوى رثاء الحلم، فقد تفاءلت للمرة الأولى بتغيير سيصيب بنية الإعلام السوري انطلاقاً من مصنعه الخام، الكلية، ولكن صعقت بقرارات مجحفة، كان آخرها إلغاء نظام الساعات وقتل الحافز لدى الطالب في الداوم والتدرّب". وأمّا أروى (23 سنة، طالبة إعلام) فرأت "الوضع لا يختلف كثيراً، فحتى معظم مواد نظام الساعات قُدمت بأسلوب تقليدي بحت، كما كانت رحلة هبوط الهرم أصعب من صعوده، فقد عدنا إلى الصفر".

حفل للتخرج وأكثر

مؤخراً، وفي الثامن عشر من ديسمبر الجاري، أقامت جامعة دمشق احتفالاً بمناسبة تخريج الدفعة الأولى من كلية الإعلام. ولكن ما حمله حفل التخرج من دلالات ورسائل كان أكبر من ذلك بكثير، ووفقاً لما قاله طلّاب حضروا الحفل لـ "صدى الشام" فإنّ "رسالة النظام في ربط الإعلام بالمؤامرة الكونية كانت حاضرة ومتواصلة، فضلاً عن كلمة وزير إعلام النظام، عمران الزعبي، التي بدت كمؤتمر صحافي داخل احتفال جامعي بما حملته من دلالات مبطنة ورسائل إقصائية".

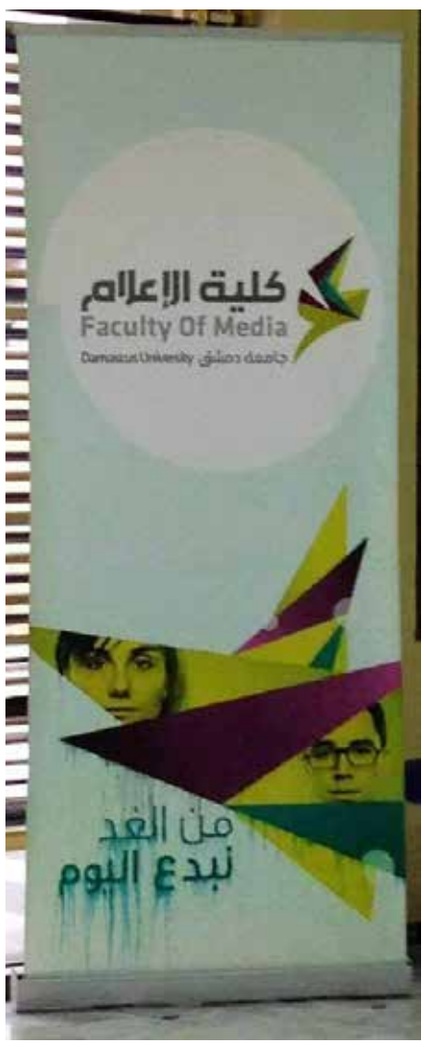

رمق أخير للحلم

مجد (خريج الإعلام) المقيم في تركيا منذ عامين، يقول لـ "صدى الشام"، إنّه يؤيّد " تمسّك طلاب الإعلام بإكمال دراستهم في كلية الإعلام بدمشق، رغم كل الاستبداد المستفحل داخل الكلية ومؤسسات العمل" مبرراً ذلك بأن "عشرات الخريجين من دفعته، وما سبقها وتلاها، هم اليوم أسماءٌ لامعة في قنواتٍ وصحف إقليمية بارزة، لذا ليس علينا أن نستهين بإعلاميي المستقبل، حتى ولو عبروا نفقاً مظلماً، فمن يؤمن ببلوغ النور سيجده يوماً".

تتلو الحكاية آخر فصولها على أدراج الكلية صعوداً وهبوطاً دون بلوغ الوجهة، بمنعطفات تحمل على إسمنتها صوراً تذكر طالب الإعلام السوري "أنت هنا، في جمهورية الخوف، لا تنسى!!!".

روسيا وإيران وحل سياسي وإصلاح الائتلاف السوري

هل تنتهي بذلك المعاناة.. أم تنتهي الثورة وتزداد المعاناة؟

نبيل شبيب

بين مشهدين -الحدث والوسائل- أين نحن الآن؟ - الإصلاح المرجو للائتلاف - اعتراضات واقعية - تمثيل الإرادة الشعبية أثناء الثورة.
روسيا وإيران وإصلاح الائتلاف.. عناوين الساعة في معظم ما يدور من حديث حول المسار السياسي المرتبط بالثورة الشعبية في سورية.

بين مشهدين

قبل طرح التساؤل عن هذا "الجانب السياسي"، يجدر بنا التوقف هنيهة عند الوضع الميداني للثورة، فقد بات عرضة للتهميش السياسي والإعلامي، بعد التركيز على مواقع المواجهة مع داعش من جهة، وعلى الخطوات المتتالية نحو رسم حدود خارطة إقليمية جديدة للتحالفات بغض النظر عن الحدود "السياسية الرسمية" من جهة أخرى.
ولكننا نشهد ميدانيا:
التدافع في حلب وريفها ما بين الثوار، وجبهتي داعش وبقايا النظام.. كما نشهد ما بلغته أوضاع المدنيين، أي الشعب.
ونشهد الوضع الجديد في إدلب وريفها ما بين مزيد من الاهتراء لسيطرة الاستبداد الفاسد وبين عدم استقرار العلاقة بين أطراف القتال الذين باتوا يوصفون بالمعارضة المسلحة بديلا عن كلمة الثوار.. كما نشهد ما بلغته أوضاع المدنيين، أي الشعب.
ونتساءل عن مدى قدرة استمرار أهلنا، أي الشعب، على الصمود البطولي مع المعاناة في جوبر ومخيم اليرموك وغيرهما داخل دمشق وفي دوما وداريا والزبداني وأخواتها في ريف دمشق، مع ما يتردد عن محاولات عقد هدن محلية.. بين بعض الثوار وبقايا النظام.
ونتساءل بألم عن حجم ما ينال المدن والقرى جنوب سورية، أي الشعب، من عمليات انتقامية، بعد أن اضطرت بقايا النظام والميليشيات المستوردة إلى التراجع عن سلسلة من معاقل طالما استخدمتها منطلقا لعملياتها العدوانية الهمجية..
بتعبير مختصر: الثورة مستمرة.. والمعاناة مستمرة.. والتشريد مستمر.. ولكن ذلك كله، أي الشعب والثوار معا، مغيّب سياسيا وإعلاميا لصالح مشهد آخر تُسلّط عليه الأضواء، ومحوره السؤال عن مدخل سياسي، روسي إيراني، بدأ تنشيطه، وعن إصلاح الائتلاف الذي تجدد الحديث عنه.

بين الحدث والوسائل

إن المشكلة الأعمق بين هذين المشهدين الميداني والسياسي، أننا لا نزال -كما يقال- "نشخصن" الحدث..
- بدلا أن تكون الهيئات والأشخاص وسائل لهدف يصنعه حدث الثورة التغييري..
- يراد للحدث الثوري نفسه أن يكون ساحة تتحرك عليها الهيئات والأشخاص في ألف اتجاه واتجاه، وكل يعمل لجرّ "مسار" الحدث في الاتجاه الذي يراه صحيحا عبر منظوره الفكري أو المصلحي.
بتعبير آخر:
نقول إننا جميعا نعمل لصالح "الشعب".. ولكن لا نتعامل مع ثورة صنعها الشعب، مصدرا لمعايير يقاس عليها عملنا، أي وفق ما يحقق أهدافها ميدانيا وسياسيا وفي مجالات أخرى، بل نريد -ويراد لنا- أن نجعل من الثورة الشعبية لباسا، أو ألبسة، على مقاس العاملين ميدانيا وسياسيا وفي المجالات الأخرى.
يكاد يسري علينا بذلك ما كنا قديما نذكره على سبيل السخرية والاستهزاء عن المستبد الذي يريد شعبا آخر لأن الشعب الذي تسلط عليه لم يعد يصبر على استبداده، أي لا يخنع ويخضع له.
نتعامل مع الحدث عبر آلية التناقض هذه، التي لم يوجدها "الشعب".. بل أوجدناها بأنفسنا منذ اندلاع ثورة الشعب دون أن يأخذ إذنا من أحد منا، وهذا هو المقصود بكلمة "نشخصن": عندما نتحدث عن "حدث" الثورة التغييري.. تتركز أنظارنا على "الثوار وكتائبهم وجبهاتهم"..
عندما نتحدث عن "مسار" سياسي.. تتركز الأنظار على تجمعات وأحزاب و"شخصيات" وقوى دولية..
وفي خضم الاختلاف المحتم بين تعددية لم تنضج على لهيب حدث الثورة، لا ينقطع طرح الأسئلة الخلافية خارج نطاق الحدث الثوري نفسه.
لن نحقق "هدف الحدث".. هدف الثورة.. هدف الشعب الثائر، سيان مع من نتعامل من القوى الإقليمية والدولية، إلا عندما نصبح نحن أدوات ووسائل لتحقيق الهدف، سواء في ذلك العاملون ميدانيا أو سياسيا أو في أي ميدان آخر، وعندما نمتنع عن محاولات "جرّ" الحدث، الثورة، الشعب، إلى "منظور" ميداني أو سياسي يتناسب مع كل منا على حدة، فبهذا صنعنا "التفرقة والتشرذم" المنتشرين حتى الآن.

أين نحن الآن؟

هل نستخدم هذا المنظور عندما نطرح السؤالين المهيمنين في الساحة السياسية الآن كما وردا آنفا، بشأن مدخل روسي-إيراني بدأ تنشيطه، وإصلاح الائتلاف الذي تجدد الحديث عنه؟..
هذا هو "واقع حدث الساعة" كما يطرح.. ولا جدوى من تجاهله، هذا صحيح.. فكيف ننظر إليه، أو أين نحن منه؟..
يمكن أن نطرح الحدث نفسه عبر المنظور الثوري الشعبي فنسأل:
هل يمكن الوصول عبر المدخل الروسي-الإيراني إلى إنهاء الهمجية وتحقيق حياة الحرية والكرامة والعدالة في سورية؟..
لا يفيد نسيان هذا السؤال أو التغافل عنه في خضم أسئلة واعتراضات وتسويغات وانتقادات من زوايا أخرى، منها على سبيل المثال دون الحصر:
روسيا عدو يدعم النظام.. إيران جزء من المشكلة.. روسيا وإيران لهما مصالح نتعامل معها لتغيير سياساتهما.. روسيا وإيران بديل عن أصدقاء غربيين لم يكونوا أصدقاء فعليين.. روسيا وإيران على النقيض من الدول الغربية قادرتان على ممارسة الضغوط على بقايا النظام من أجل "حل وسطي" بينها وبين "المعارضة".. وهكذا إلى ما لا نهاية، بعيدا عن جوهر الموضوع:
هل تتحقق عبر المدخل الروسي-الإيراني أهداف الشعب الثائر أم يضيع هدرا ما دفعه من ثمن باهظ للعدالة والكرامة والحرية والسيادة في الدولة التي يتطلع إليها؟..

الإصلاح المرجو للائتلاف

فارق كبير:
- بين الحديث عن إصلاح الائتلاف من زاوية تلبية متطلبات التعامل مع روسيا وإيران، ومن الأمثلة على ذلك وضع عنوان التوسعة فوق ضم جهات كانت من البداية أكثر قربا للتصورات الروسية على الأقل، وأكثر إصرارا على "حل وسطي" بديلا عن حل "ثوري تغييري"..
وبين إصلاح الائتلاف المطلوب من قبل تشكيله حتى اليوم، في اتجاه التعبير عن الثورة وشعبها بمنطق التغيير، وبآليات رفع مستوى القدرة والكفاءة لتحقيق التغيير.
ليست المشكلة إذن في الجانب الشكلي، أي مع من نتحدث أو مع طرح الإصلاح عنوانا.. بل هي عدم انتهاك هدف الثورة الشعبية واختيار كيفية الإصلاح المطلوب والمرجو والضروري في اتجاه هذا الهدف.

اعتراضات واقعية

يوجد من يتحدثون باسم "سياسة واقعية".. فيعترضون على مثل هذا "التشبث" المطلق بهدف الثورة الشعبية، وغياب المرونة والليونة والمراوغة حوله.. ومن ذلك:

الاعتراض الأول:
أين هي الثورة؟.. لقد انتهت.. وأصبحنا أمام "قضية" تم تدويلها، وتجمع خليطا من التشريد والمعاناة والتدمير والإرهاب والتآمر الدولي والخرائط الإقليمية..
إذا صح هذا.. وجب إطلاق ثورة شعبية جديدة، فجميع ما يذكر كان من قبل الثورة هو الوقود التي اندلعت الثورة بها ليتخلص الشعب منه، فغياب الثورة كما يزعم المعترضون بعد أن كلّت ببعضهم الأقدام وأثارت اعتراضاتِ أغلبهم الآلام، أو تغيبها كما يريد من يتشبثون بما كان قبلها، لا يعني -بغض النظر عن عدم صحة الاستنتاجات- غياب الأهداف الشعبية القائمة من قبل والباقية حتى الآن: العدالة والكرامة والحرية والسيادة في دولة تستحق وصف الدولة.

الاعتراض الثاني:
لا توجد محرمات في السياسة الواقعية المعاصرة.. فلا قيمة لرفض الحديث مطلقا مع روسيا أو إيران أو سواهما من "ملائكة" الإنس والجن، أو "شياطين" الإنس والجن..
هذا صحيح.. ولكن هل يمكن أن يكتسب أي حديث مع أي طرف "قيمة" إلا بقدر ما يحقق الهدف، أم تريدون أن نقلب المعادلة رأسا على عقب، أي نرجع عن الهدف أو بعضه من أجل الحديث؟..

الاعتراض الثالث:
أي هدف؟.. ألا ينبغي أن نتحرك ونعمل من أجل هدف من قبيل وقف نزيف الدم ورفع المعاناة؟..
صحيح.. لا يوجد من يعارض هذا الهدف، ولكن يوجد من يرفض بحق أن يكون هذا "الهدف" مجرد "مرحلة" لوقف مسار التغيير عبر الثورة، أي يرفض توظيف "وقف نزيف الدم ورفع المعاناة".. للحظة مؤقتة فقط، كما حدث من قبل، في سورية نفسها وفي سواها، فليست المسألة مسألة رفض مطلق ولا مسألة قبول مطلق، بل الفارق الحاسم هو:
بين أن يكون "وقف نزيف الدم ورفع المعاناة" مدخلا إلى وضع يوصف بإعادة إنتاج النظام أو إيجاد نظام بديل بمعطيات مشابهة للقديم المهترئ..
وبين أن يكون "وقف نزيف الدم ورفع المعاناة" مدخلا إلى وضع يجعل تكرار ما كان مستحيلا.. أي يصنع التغيير الذي انطلقت الثورة من أجله.

الاعتراض الرابع:
الجميع يعلم أن الإصلاح عموما، مثل إصلاح الائتلاف، لا يمكن أن يتحقق دفعة واحدة، ولا قيمة لمن يعترض على الائتلاف جملة وتفصيلا وهو عاجز عن تقديم "البديل".
وهذا صحيح أيضا.. ولكن لا يوجد من يستطيع القول الآن إنه "هو" من يمثل الشعب، فلمشروعية التمثيل شروط وضمانات وأليات، قابلة للوجود في حالة الاستقرار وغير قابلة للوجود بشكلها التقليدي عندما ينتزع الشعب حق تمثيله بثورة شعبية، وهو ما حصل في سورية.
وتوجد اعتراضات أخرى.. واقعية بمنظور أصحابها، ولكن لا ينبغي الاستغراق في جدل طويل حولها يتجاوز حدود هدف أهم: التلاقي على جوهر أهداف الثورة الشعبية بدلا من الاختلاف حول ما ينأى بنا عنها.

تمثيل الإرادة الشعبية في الثورة

لا ينبغي الخلط بين تمثيل الشعب في صناعة القرار السياسي مع كل ما يتشعب عنه في دولة.. وتمثيل الشعب لصناعة القرار السياسي في حدود ما يتشعب معه في حالة الثورة.. وهي حالة تغيير لصناعة واقع "دولة" جديد مختلف عما كان قبل الثورة، سواء سمي دولة أو تسلط عصابة أو سوى ذلك.
قبل بلوغ الثورة هدفها الجوهري، لا يمكن أصلا للشعب الثائر أن يختار بالطرق التقليدية من يكتسب المشروعية المضمونة من أجل تكوين جهات بعينها تمثل الشعب وتعبر عن إرادته وتحقيق أهدافه..
من يريد أن يتحدث باسم الشعب أثناء الثورة فلا توجد مشروعية لتمثيله سوى قدرته المشهودة علنا لتحقيق إنجاز يساهم في تحقيق هدف الثورة، وهذه مشروعية مؤقتة، تنتهي صلاحيتها مع بلوغ هذا الهدف، أي بلوغ حالة الاستقرار لتحقيق المشروعية بالطرق التقليدية المضمونة.
كل ما يتناقض مع هذا الهدف، أو يضع عقبات في طريقه، أو يخدم أهدافا أخرى سواه.. هو خارج نطاق "المشروعية المؤقتة" الممكنة وحدها أثناء فعاليات الثورة.
هنا تضمحل قيمة الجوانب الشكلية:
مجلس.. هيئة.. ائتلاف.. قيادة.. محاصصة.. قوى معروفة وغير معروفة سابقا.. أشخاص في الداخل أو في الخارج.. أفراد يرضى عنهم قادة ميدانيون أو لا يرضون..
ويحل مكانها جميعا معيار واحد لا يصلح سواه للمرحلة الثورية الاستثنائية في حياة الشعوب، وهو المعيار المستمد من الالتزام أو عدم الالتزام بمتطلبات:
الخط الواصل بين واقع الثورة الشعبية لحظة اندلاعها.. وواقع بلوغ هدفها الأول وهو التخلص من الوضع الاستبدادي الفاسد الذي كان هو الدافع لاندلاع الثورة.
وهذا المعيار هو ما يسري على كل عمل، ومن ذلك ما يتعلق بالسؤال المطروح حول "إصلاح الائتلاف" في المرحلة الراهنة، وفي أي مرحلة، أي ليكون عملا من أجل الثورة، وليس من أجل حالة طارئة في مرحلة ما، نطرح فيها السؤال حول دور روسي أو إيراني أو أي دور آخر منتظر من ملائكة الإنس والجن أو شياطين الإنس والجن.

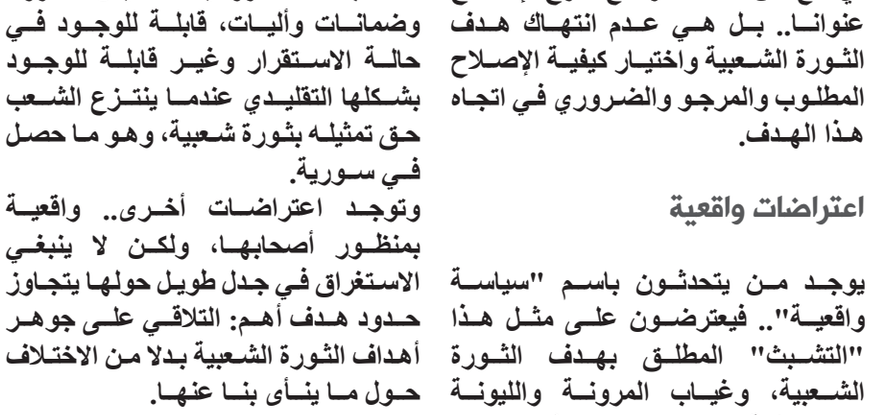

ما العمل؟

التدخل الخارجي وحل القضية السورية!

عمار الأحمد

أظهر النظام والمعارضة خفةً لا تُحتمل بمصالح السوريين وبسورية وبموقعها في الإقليم والعالم.
النظام مارس وطيلة أربعة أعوام: القتل، التدمير، الاعتقال، الحصار. وبنتيجة ذلك، تدمرت المدن وأصبح السوريون موزعين في كافة جهات الأرض، ويزيد عددهم عن عشرة ملايين مهجر، واستهلكت الحرب كل المدخرات ودمرت البلاد. المعارضة بدورها لم تتقدم قيد أنملة نحو مبادرات فاعلة وقادرة على إيقاف الدمار والقتل والحرب العبثية؛ وقد ساهمت بكل مشكلات سورية من الجهادية والتمويل والتبعية للخارج، ومن رفض البعد الوطني في الثورة. إذاً الطبقة البرجوازية، سواء في الحكم أو في المعارضة، ولنقل ممثلوها السياسيون بدوا غير مكترثين للسوريين ولسوريا. وحينما نقرأ أدبياتهم لما بعد الحرب، نجدها لا تخرج عن الخيار الليبرالي بأسوأ أشكاله. أي نظام اقتصادي يعتمد التجارة والسياحة كقطاعات مسيطرة فيه، أي تبعة كاملة للخارج. وبالتالي لا تمتلك هذه الطبقة أي مشروع للمستقبل يؤمّن لملايين السوريين فرص عمل، حيثُ لا مشاريع للصناعة أو الزارعة، بالمعنى الليبرالي وليس كما نريد، أي الاعتماد عليها كمسيطرة في الاقتصاد والنهوض الوطني العام.
الطبقات المفقرة لا تمتلك من ذاتها شيئاً، فهي لا تمتلك وعيها كطبقات بديلة، ورغم كونها هي من أطلق الثورة، وهي من ضحّى، وهي من بقي يقاوم النظام، فإنها عاجزة عن صياغة رؤيتها وبرنامجها. واليسار الجذري، والذي يعتبر نفسه ممثلاً للمفقرة هذه، عدا أنّه هامشي، فهو مفتت بين تيارات متصارعة. وهذا ما يعقّد المشهد السوري بامتياز.
بغياب رؤية كليّة للطبقتين تقوم بمهمة النهوض الوطني، فإن سوريا لن تخرج من أزمتها في الأمد المنظور، وستغرق في التبعية بسبب اتفاقيات الوصاية عليها، والتي ستفرض بسبب أزمتها العميقة والتي تتراكم، وربما ستندلع حروب أهلية بحدود معينة هنا وهناك. الحديث عن أن داعش لن تنتهي وأنها ستنحسر يمكن تعميمه على أكثرية الميليشيات المسلحة بين الطرفين، وهذه وصفة كاملة لتكون سورية دولةً فاشلةً، ليس الآن بل وفي المستقبل المنظور.
الآن ومنذ فشل اتفاق جنيف الأخير، لا جديد في المشهد السوري، والمبادرات الأخيرة، ديمستورا والروسية، لن تأتي بجديد، فهي ستخفق لا محالة، حيث أنها تُعقد وليس من توافق أمريكي روسي، وطبعاً لا توافق بين دول المنطقة ولا سيما إيران والسعودية وتركيا. أما بداية خروج سورية من الأزمة، ففي ذلك التوافق على المباشرة بالحل السياسي، والتوافق الآن صار مرهوناً بأزمة أوكرانيا وملف إيران النووي، ودورها الإقليمي أيضاً، وهناك قضية التنافس بين الجمهوريين والديمقراطيين في أمريكا، وبالتالي، وطيلة ستة أشهر قادمة، لن نجد جديداً.
ما سيتفاقم هو تمدد داعش والنصرة وأحرار الشام وربما جيش الإسلام؛ فالتنظيمات الجهادية سيتعمق وجودها، فهي تُستخدم كأدوات سياسية من طرفي الصراع حالياً، أمريكا وحلفها وروسيا وحلفها. وبما أن الطرفين الدوليين متصارعان في سورية، فإن الأخيرة خرجت كلية من أيدي أبنائها وتحولت إلى قضية عالمية بامتياز. الحصيلة أن السوريين بدؤوا بثورة شعبية، ولكن افتقاد الشعب لممثليه وتسلط الفئات الليبرالية عليها، سمحا للنظام بتنفيذ مشروعه في تدمير الثورة وسورية معاً.
وإذ كنّا نعوّل على تغييرات في ظواهر الثورة، وتجذير فعالياتها مجدداً كميول ضعيفة فيها، فإن ما تحقق على الأرض، هو ضد هذه الفكرة بالتحديد؛ فهو يشير إلى تعاظم التدخل الخارجي وتوظيف الجهادية في الحرب. أي سورية أصبحت بمرحلة حرب وتوقفت فيها الثورة، وأصبح السوريون بمثابة وقودٍ لحربٍ عالمية وإقليمية. التحول الجديد، والذي قد يتعاظم، هو تجذر الصراع الطائفي، وهو يخدم مصالح الدول المؤثرة في النظام والمعارضة، وإن كان يتراءى كصراع طائفي، وتتجهز له جيوش ويتكرس إعلامياً، وتريده كل من أمريكا وروسيا وإيران وفق هذا الشكل؛ فهذا سيطيل الحرب وسيخرّب بلاداً جديدة أخرى، وسيؤجل أية حلول في العراق أو سورية، والآن قد يدخل لبنان المعركة، وربما هناك خشية من تدخل الحوثيين في السعودية كذلك؛ وهذا خطر حقيقي. الجديد هذا صار يتعمق تباعاً؛ وربما هو تهيئة للاتفاق على النووي الإيراني القادم، وربما بسببه! وتريده روسيا وأمريكا كسبب جديد للتحكم في دول المنطقة وليس سورية فقط.
لا يُخرج الوضعَ السوري من مستنقعه وتبعيته للخارج إلا مشروعٌ وطنيّ، يتبوأ فيه اليسار دوراً فاعلاً. وبغياب ذلك المشروع وذلك اليسار فإن سورية تتحول إلى دولة فاشلة؛ فلا سلطة مركزية، وتعددية في السلطات المناطقية (القومية والطائفية)، وحروبٌ ذات طابع طائفي، وتبعية لدول خارجية، وانهيارٌ كاملٌ للبنية التحتية، وهجرةٌ واسعةٌ للفئات المثقفة، وتلاشٍ متقدمٌ لليسار أيضاً. لبنان مثلاً والعراق أيضاً؛ ورغم أنهما لم يمرا بالربيع العربي، فإن سورية تسير في المآل ذاته؛ أي تمثيلٌ سياسي طائفي ومناطق لا مركزية وسلاح يَصعب جمعه مجدداً، وشعور بالتظلم الطائفي، وفساد كبير في أوساط النظام والمعارضة. لا نتنبأ هنا، بل نكتب من الممكن الواقعي، والمسنود إلى الوقائع اليومية والإحصائيات التي تنشر يومياً. ما قاله بعض المثقفين من أن الثورة هي استثمار في المستقبل، وسيكون لها دورٌ ثوريٌ في أي نهوض مستقبلي، لم يعد هو الأساس في سورية؛ هذا ممكنٌ، بدرجة ما، في تونس وفي مصر إن لم تغرق بالأزمات مجدداً؛ أما سورية واليمن وليبيا، فيبدو أنها تسير نحو مصائر بما يشبه العراق ولبنان، أي دولاً فاشلة، ومحكومة من الخارج. سورية الآن وربما في المستقبل، وما لم تتقدم الطبقات المفقرة بمشروعها، فإنها العراق ولبنان من قبل!

ليس للحب الفاشل نهاية سعيدة

عزمي بشارة ـ العربي الجديد

شهدت بلدان مهمة في الوطن العربي، طوال العامين 2011 2012-، تحركات شعبية واسعة هدفت إلى التخلص من الاستبداد. وتحت عنوان إسقاط النظام، رُفِعَت شعارات الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية. إن أي تحرك شعبي واسع خارج نظام الحكم القائم، بهدف تغيير هذا النظام، هو ثورة، فالبعد الشعبي يميزها عن الانقلاب، وطرح مسألة نظام الحكم يفصلها عن حركات الاحتجاج. ويميل بعض المثقفين إلى تعريف أكثر كثافة للثورة، بحيث تشمل برنامج نظام حكم جديد، وغير ذلك.

ولكن الثورة ليست مصطلحًا علميًا نختلف بشأن تعريفه، وما سمّاه المؤرخون بالثورات من "ثورة العبيد" بقيادة سبارتاكوس، و"ثورة الزنج" وحتى الثورة الإيرانية التي أصبحت لاحقاً ثورة إسلامية، والثورة البلشفية، مروراً بالثورة الأهم وهي الثورة الفرنسية، لم تبدأ ببرنامج سياسي مفصّل. وبعضها تطوّر، بالتدريج، من احتجاج عفوي إلى قلب نظام الحكم. كما أن بعضها انتهى إلى أنظمة استبدادية شمولية. ولم تحمل جماهير الثورة الفرنسية قيمها التي نُسِبت لها، لاحقاً، بالضرورة، بل بلورها مثقفوها. كما أنها فشلت في إقامة نظام سياسي جديد في البداية.

ولذلك، فقد انتهت إلى عهد "الإرهاب"، ثم نظام الإدارة، والامبراطورية، وبعدها حُكِمَت فرنسا بنظامين ملكيين، كل هذا قبل أن تعود الجمهورية الديمقراطية (الثالثة)، بعد ما يقارب المائة عام. وحتى هذه لم تتوقف ديمقراطيتها عن التطور حتى أيامنا. لقد سُمِّيت الانتفاضات العربية العفوية في عام 2011 بحق ثورات، لأنها كانت تحرّكات شعبية واسعة، تطرح مسألة نظام الحكم ككل، ولم تتمحور حول مطلب واحد محدّد، يمكن تحقيقُه في إطار النظام القائم كالحركات الاحتجاجية.

وقد اعتبرنا روحها وخطابها وشعاراتها ديمقراطية بحق، لأنها كانت تنشد الحرية والكرامة الإنسانية وحقوق المواطن ووضع حد لممارسات الاستبداد التعسفية. وتعود مشكلة الثورات العربية إلى عوامل عديدة، منها أن حزبها الديمقراطي كان ضعيفاً، والدولة إما عميقة لا تتزحزح بسقوط الرئيس، أو هشّة تنهار بدون النظام السلطوي، وقوى الإقليم الرجعية ما زالت قوية ومتضامنة، والأحزاب المنظمة الوحيدة التي عايشت الاستبداد وتعايشت معه ليست قوى ديمقراطية. نقلت هذه القوى الحزبية أحقادها وخلافاتها، التي درجت القوى الأمنية على العبث بها في حقبة الاستبداد، إلى مرحلة الثورة الديمقراطية، وكأنها تخوض انتخابات مجلس طلبة في جامعة، أو انتخابات نقابة المحامين.

ولم ترتق إلى مستوى المسؤولية الوطنية عن التحول الديمقراطي التي تتلخص، أولاً، بانتزاع السلطة، وخوض معركة على انتزاعها من قوى النظام القديم، وثانياً الاتفاق على مبادئ الحكم الديمقراطي، وكل هذا قبل التنافس الانتخابي. ولكن هذا لم يحصل فاختلفت القوى السياسية دون أن يكون بيدها السلطة، وقبل أن تتفق على مبادئ دستورية للنظام الجديد. صادرت هذه القوى السياسية المنظمة أحلام الشباب الديمقراطي، وآمال الشعب التي انعقدت على هؤلاء الشباب عام 2011، وضحّت بها على مذبح خلافاتها العقيمة والانتقامية والثأرية. وأججت قوى الثورة المضادة العنف والفوضى، وتآمرت لإفشال التحول الديمقراطي منذ بدايته. وتمكّن العسكر وجهاز الدولة بدعم من قوى إقليمية رجعية، في ظل شبكة العلاقات الريعية القائمة في المنطقة، من طرح أنفسها قوة صاحبة مشروع استقرار على الأقل. وهذا ما حوّل الثورة إلى موجة ثورية أولى، وآلت هذه الموجة الأولى إلى ما آلت إليه. ولكن الموجة تتبعها موجات.

وهذا ما تحاول قوى الثورة المضادة إجهاضه، ومنع أي احتمال لحصوله. لكن، ما بعد هذه الموجة ليس كما قبلها على كل حال. فشبح الديمقراطية يجول المنطقة عابراً الحدود والأجواء، وتجاوزت الشعوب حاجز الخوف، ودخل الشعب المجال العمومي من أوسع أبوابه. والأهم من هذا كله أن القوى الديمقراطية فهمت أنها لا يمكن أن تضع مصيرها في أيدي قوى غير ديمقراطية، ولا يجوز لها أن تكتفي بالعفوية بعد اليوم، بل عليها أن تتنظم.

أما في المشرق العربي، فتبيّن ما سبق أن أشرنا إليه في مناسبات سابقة، وهو أن مشكلة الديمقراطية الكبرى هي هشاشة الدولة وتشوش العلاقة بينها وبين مفهوم الأمة، واحتلال صراعات الهوية محل الصراع السياسي مع الاستبداد، ومحل الصراع بين قوى سياسية. لقد مرّت الشعوب الأوروبية بمثل هذا قبل عدة قرون، وخاضت حروباً دموية حتى استنتجت أن سيادة الدولة هي الحل لمسألة الطائفية، وأن الديمقراطية السياسية والاجتماعية هي الحل لمسألة العلاقة بين السيادة المطلقة للدولة من جهة، ونسبية السلطة ومحدوديتها وعلاقتها مع الشعب من جهة أخرى. لن نحتاج إلى قرون، حتى نصل إلى ذلك، في ظل ثورة الاتصالات الحالية. ولكن، يبدو على كل حال أن الشعوب لا تتعلم من تجارب غيرها، بل من تجربتها فقط. ونأمل ألا يطول التعلم، لكي تقصر مدة التجربة المرعبة التي يمر بها المشرق العربي. لقد خرج الشباب من المحيط إلى الخليج من مرحلة الاستبداد وطرق الباب خلفه، ولا عودة إلى الاستبداد. خرج ولن يعود. وفي تشبيه أدبي يخطر في الذاكرة، طرق الزوجة نورا الباب من خلفها عند خروجها، في مسرحية بيت الدمية لإبسن، في مشهد مجازي يصوّر نهاية مرحلة كاملة في التاريخ الأوروبي. انتهت مرحلة عربياً، ونحن نعيش مخاض المرحلة الجديدة الطويل. فمثل هذه الأنظمة الفاشلة القبيحة والدموية لا يمكن أن تغادر التاريخ بسهولة ويسر. وكما يبدو يجب ألا نتوقع نهاية وردية لنظام دموي، مثلما لا يمكن أن ينتهي الحب الفاشل بنهاية سعيدة.

أصدقاء الأسد في لحظة جنون!

طارق الحميد ـ الشرق الأوسط

مع تواصل انخفاض أسعار النفط بات من الواضح أن هناك حالة من الـ«بارانويا» تصيب كلا من إيران وروسيا، أصدقاء بشار الأسد، حيث خرجت تصريحات متشابهة تقريبا من طهران وموسكو منددة بانخفاض أسعار البترول، ومعتبرة ذلك مؤامرة دولية، وليس نتاج أوضاع اقتصادية.

إيرانيًا، اعتبر الرئيس حسن روحاني الأسبوع الماضي أن هبوط أسعار النفط هو نتيجة «مؤامرة سياسية»، ومؤكدا أنها «ليست اقتصادية بحتة». وهو نفس الكلام الذي كرره النائب الأول للرئيس الإيراني عن «وجود مؤامرة سياسية في العالم وراء هبوط أسعار النفط». بينما روسيًا قال وزير الخارجية سيرغي لافروف أخيرا إن هناك أسسا للاعتقاد بأن واشنطن تحاول زعزعة الاستقرار، وتغيير النظام في روسيا من خلال فرض العقوبات عليها. وجاءت تصريحات لافروف هذه مع حالة هبوط حادة في العملة، وهو ما استدعى عقد اجتماع طوارئ، وحالة استنفار لدى البنك المركزي لحماية العملة الروسية (الروبل)!

وبالنسبة للروس فإن ما يجعل الأمر أكثر سوءا هو الإعلان عن نية الرئيس أوباما توقيع مشروع قانون يسمح بفرض عقوبات جديدة على روسيا، في الوقت الذي لوح فيه وزير الخارجية الأميركي بإمكانية رفع تلك العقوبات إذا اتخذ الرئيس الروسي «الخيارات الصحيحة»، ومضيفا أن الاقتصاد الروسي بيد بوتين! حسنا، ما معنى ذلك سياسيًا؟ الطريف، وشر البلية ما يضحك، أن إيران وروسيا الآن لا تتحدثان عن أن أميركا تريد تغيير نظام الأسد، بل بات الحديث الآن عن مؤامرة دولية ضد إيران، بحسب الرئيس الإيراني، ومحاولة لتغيير النظام في روسيا نفسها، بحسب وزير الخارجية الروسي!

وعليه فنحن الآن أمام مشهد مختلف، إيرانيًا وروسيًا، حيث نجد أن حلفاء الأسد، والمدافعين عنه بالسلاح والمال، والرجال، هم من يئنون اقتصاديًا بسبب انخفاض أسعار النفط، ويتوجسون من مؤامرة دولية عليهما، وبالتالي الآن فإن السؤال هو إلى أي حد ستذهب إيران، وروسيا، في مساعدة الأسد، وتمويله؟ وبالنسبة لإيران فإلى أي حد تستطيع طهران المضي قدما في تمويل مغامراتها العبثية في المنطقة، وأبسط مثال هنا تمويل الحوثيين، وتعزيز قدرتهم في اليمن، وهو الأمر الذي تعتقد إيران أنه يمثل انتصارا سهلا لها، وعكس ما يحدث في العراق وسوريا، وذلك بحسب تقرير لوكالة «رويترز».

وبالتالي فإن الأسئلة الآن تتركز حول مقدرة روسيا على مواصلة تهورها في أوكرانيا وتمويلها للأسد الذي حاولت حماية عملته قبل أسابيع، وها هي موسكو تحاول حماية عملتها نفسها الآن. وكذلك مقدرة إيران على تمويل الجماعات الطائفية، وتمويل جرائم الأسد. والأمر الجدير بالتفكير هنا هو طالما أن الرئيس أوباما يحاول الآن محاصرة الروس من خلال فرض عقوبات جديدة عليها فلماذا لا يتم الأمر نفسه بحق إيران الراعي الرسمي لحالة اللاستقرار بمنطقتنا من العراق إلى سوريا، ومن اليمن إلى لبنان؟ حينها لن يصاب نظام إيران بالجنون وحسب، بل وبالألم السياسي المؤثر.

النخبوي السوري فقيهاً..

علي ديوب ـ الحياة

لم يستطع أيّ من تشكيلات النخبة السورية، بكل تنويعاتها (الحداثية)، بناء سلطة موازية للسلطة الحاكمة، أو مستقلة عنها، طوال العقود التي أعقبت الاستقلال. وربما لم يسعَ أي منها جدياً إلى ذلك، فانتهت جميعها إلى مصيدة الديكتاتور. بل بدت جزءاً عضوياً من آلة نظامه الشمولي، أو سكتت عن قبضه على كافة مكونات المجتمع، وإلحاقها به.

وإذا قصرنا القول على المثقف، قومياً يسارياً أو إسلامياً، وتفحّصنا آليات اشتغاله، وجدنا أنه استخدم أدوات النظام الفكرية ذاتها، من وثوقية، وصراطية، وعصمة الخ...، فكان يمثّل نظاماً النظام الشمولي في الثقافة. وهذا يفسّر يُسْرَ تحوله إلى فقيه، من دون تغيّر يمس جوهره، فيمسّ قدسية نسقه الذهني، أو يزيل خطر الاقتراب من حدوده، أو يضعضع أسواره، اللهم إلا على عناصر النظام.

بدوره فالمثقف الشعبوي لم يؤسس ما يؤهله حتى لاحترام الشعب ذاته، فيما كان على الدوام يحصد الاحتقار على يد النظام. وتتسم ثقافة الاعتراض (الذهنية) لديه بالانتظارية، أو الاضطراديّة، فلا ينبس بكلمة إلا لتنخية الجموع، والتغني الصوفي بالشعب. فيعيش عمره آمناً، مؤمناً ومطمئناً، لا يفطن حتى الى أنه مثقف معني باجتراح الجديد، وإن عاد عليه بتكفير الكهنوت، ونفور الجماهير.

هذا لا يعني أن سورية خلت تماماً من مثقفين مستقلين أحراراً. أبداً. فمثل هؤلاء كانوا موجودين على الدوام، لكن لا شك بأن أثرهم بقي برّانياً، وتأثيرهم فردياً. فهم لم يسعوا إلى تشكيل سلطتهم الموازية للسلطة الغاشمة. ولعل عنوان ديوان ممدوح عدوان «يألفونك فانفر»، المهدى إلى علي الجندي، يترجم هذا المعنى تماماً. أي مقاومة الشاعر لمحاولات الترويض السياسية أو الاجتماعية.

الآن، جلّ فقهاء الثورة السورية من النخبة التي تلقت تعليمها الحديث (العلماني)، في مدارس النظام، أو كليات وجامعات الغرب. فمنهم من يستخدم السيف، اليوم، إلى جانب أحدث الأسلحة المنتجة في بلدان الكفر. ويسعمل اللغة الانكليزية، وهو يذبح أميركياً أو إنكليزياً، ذبحاً حلالاً. ومنهم من يحكّم النص الفقهي في جلد الناس، أو رجمهم، أو قطع رؤوسهم، لجريمة زنا بين عاشقين (لم يحللها فقيه)، أو ارتكاب فعل التدخين، أو العمل بغير صحيح الدين!

بعد الثورة، ظهرت البلاد، فجأة، كما لو انها غير بلاد. هل لأننا لم نكن تدرّبنا على شجاعة النظر والتبصر، في حقيقة أحوالنا؟ أم لأن ما حلّ بنا من مستجدات الزمان على مجتمعنا؟ أم اننا ندفع متأخرين فاتورة أجّلناها، فراكمت أمامنا العقبات، ورفعت حجم المستحقات. والفاتورة التي أعنيها هي التي نجمت عن الصدمة الحضارية، مع العلمانية الرشديّة (بمعنى إباحة التفكير الفلسفي للعامة)، التي انتزعت احتكار النص من رجال الكهنوت (مالكي مفاتيح المعرفة)، واستتبعت نزع القداسة عنه. وهي فاتورة دفعها الغرب، في حينه، بشجاعة، سبق أن تفاديناها نحن، عبر تقديم الفكر الرشدي قرباناً للمقدس ذاته؟

هذا التسونامي، غير المسبوق، أشاع قناعة مفاجئة بأن التعايش الاجتماعي السلمي، واستمرار التنوع في بلدنا، كانا بفعل استقرار نظام حديدي شمولي، وليس بفضل استمرار تقاليد عريقة في هذا الشرق، مهما اختلفنا حول تفسيراتها. والصادم أن النخبة القابضة اليوم على الواقع تتسبب في تبديد هذه التقاليد التي تعود إلى ما قبل الإسلام!

يبدو الحال، كما لو ان الاسلام ينجز نقلته الثانية، بعد أربعة عشر قرناً ونيف، من قطع الطريق على ولادة سلطة عدالة وتكافل محلية (حلف الفضول/ نخبة من قبائل متعددة)، لا تقوم على تصدير عقيدتها، وتتبنى خدمة الجماعة، بإقامة العدل، وإنصاف المظلوم ممن ظلمه، بلا مقابل، وفرض بديلٍ (دستور المدينة- العام الأول للهجرة)، يجند المجتمع للدفاع عن الدولة الجديدة، مقابل حقهم في الحياة، فقط.

ما يميّز الاسلاميين أنهم لا يعتبرون من دروس التاريخ، ذلك أن مرجعهم يقبع فوقه ويفعل كل شيء لغاية تخصّه. وحين يتسببون في فناء أجيال من الأبرياء، فهذه مشيئته، عدا أنهم مكلّفون بتنفيذ أوامره. وهنا تتقاطع تطلعات المثقف العلماني مع إيمان الفقيه، للفوز بإحدى الدارين.

عباقرة 2014: الحقائق والأضاليل

صبحي حديدي ـ العربي الجديد

جرياً على ما صار تقليداً دائماً في اختتام السنة، أعلن الموقع الإلكتروني لشهرية Foreign Policy الأمريكية لائحة الأسماء الأفضل في فنة «المفكر الكوني»؛ حيث شاء التحرير توزيعهم، هذه المرّة، على عشرة تصنيفات: المحرّضون، المتحدّون، المبتكرون، المسجّلون، الفنانون، صنّاع القرار، الطبيعيون، المدافعون، المعالِجون، والأساطين. أعدادهم، حسب الأصول الجغرافية، تسير هكذا: 28 من أمريكا الشمالية، 7 من الجنوبية، 13 من أفريقيا، 31 من أوروبا، 37 من آسيا. وأمّا من حيث الجنس، فهم 80 رجلاً و51 امرأة؛ وأعمارهم تبدأ من 16 سنة (الفلسطينية الغزّية فرح بكر)، وتنتهي عند 89.

العرب، غنيّ عن القول، يتصدّرون اللائحة الأولى، من «الخليفة» الهمام أبي بكر البغدادي، زعيم «داعش»؛ إلى حجاج العجمي، الداعية الكويتي والممولّ المزعوم للتنظيم؛ ومواطنه عبد الرحمن خلف العنزي، الممولّ المزعوم لـ «جبهة النصرة» وتنظيمات القاعدة عموماً. أمّا زملاؤهم في الفنة، فهم فلاديمير بوتين، الرئيس الروسي؛ ومواطنه ألكساندر دوجين، منظّر التوسع الإمبريالي الروسي؛ والنيجيري أبو بكر شيكو، زعيم «بوكو حرام»؛ والأوكراني ألكساندر بورورداي، صاحب فكرة الجمهورية المنشقة؛ والداعشي «الجهادي جون»، ذبّاح البشر في الفيديوهات الشهيرة.

هذا لا يعني غياب العرب عن لوائح أخرى، أكثر تشريفاً إذا جاز التعبير؛ ليس في فنة صنّاع القرار بالطبع، التي يتصدرها الرئيس الهندي ماريندرا مودي، تليه المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل، والرئيس الإيراني حسن روحاني في المرتبة الرابعة، من أصل عشرة. هنالك حسين العباسي، الأمين العام للاتحاد التونسي العام للشغل، الذي صُنّف في المرتبة الأخيرة ضمن 15 شخصية في فنة التحدّي، لأنه حوّل النقابات إلى أداة ضغط وتوحيد وحوار بين أحزاب تونسوقواها. وهنالك، في المرتبة الثانية ضمن فنة المدافعين (مناصفة، هذه المرّة!) السوري رامي عبد الرحمن، مدير «المرصد السوري لحقوق الإنسان»؛ وحجاي إلعاد، المدير العام لـ «بتسيليم»، مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة.

وضمن فنة المسجّلين، هنالك الصبية الغزّية فرح بكر التي اشتهرت، خلال الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزّة، بتغريداتها الوجيزة والبليغة والتوثيقية على «تويتر». وفي فنة الفنانين يجد المرء ميمنة فرحات، مديرة «غاليري أيام»، دبي وبيروت ولندن، ومهند عرابي، الفنان التشكيلي السوري؛ لأنهما تعاونا في تنظيم معرض مميز نقل تمثيل الفنانين السوريين لعذابات بلدهم. وأمّا في فنة أساطين المال والأعمال، فلدينا ـ والحمد لله! ـ الأميرة ريما بنت الأمير بندر بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود؛ التي، حسب الموقع، «تُعدّ نموذجاً مشجعاً لتشغيل المرأة في السعودية».

وأياً كانت الطعون حول هذه الخيارات، وهي كثيرة ومشروعة في تسعة أعشارها؛ فإنّ التحرير أسقط هذه المرّة مقاربة كلاسيكية هيمنت على لوائح الماضي، أي الترتيب وفق أعداد متدرجة، من حيث الأهمّ، فالأقلّ أهمية، مما ظلّ يفسح المجال أمام فضائح كبرى. على سبيل المثال، في سنة 2009، جاءت الهولندية الصومالية الأصل أعيان حرسي علي في المرتبة 48 (أي قبل أمثال هنري كيسنجر، 55؛ القاضي الإسباني بالتازار غارثون، 57؛ الاقتصادي الكبير أمارتيا سين، 58؛ 63؛ فرنسيس فوكوياما، 65؛ رئيس الوزراء البريطاني غوردن براون، 74؛ الاقتصادي الفرنسي جاك أتالي، 86؛ البريطانية الباحثة في الأديان المقارنة كارين أرمسترونغ، 87..)! السبب يبدأ من ابتذال أوّل، هو «نقدها الاستفزازي للإسلام، دين يفاعتها»؛ ثمّ يهبط إلى ابتذال أدنى، أو أسفل في الواقع، حين يُطالَب القارئ بالنظر إلى حرسي علي في صورة «نيتشه الإسلام».. نعم، ليس أقلّ من صفة الفيلسوف الألماني العظيم! فضيحة أخرى هي مجيء الفرنسي برنار ـ هنري ليفي في المرتبة 31، بسبب «تقديم نقد جبار لكيفية فشل اليسار في أوروبا العجوز»؛ ولأنه «فيلسوف بامتياز»، و «هو ببساطة المثقف العمومي الأعلى كعباً في فرنسا»، وهذه أكذوبة صريحة فاضحة بالطبع، لا يتجاسر ليفي نفسه على ادعائها. كذلك أطرى التحرير اعتراض ليفي (اليهودي، المتعصّب للدولة العبرية حتى النخاع، كما يتوجب القول) على تودّد أوباما للفلسطينيين، وأفكاره حول تنازل اليسار الأوروبي عن مبدأ العدالة، لصالح الهجوم الصبياني على الرأسمالية وأمريكا وإسرائيل واليهود، ممّا انتهى بهم إلى أحضان صدّام حسين!

وإذْ لا تخفى ـ وفي الأصل: لا يمكن أن تغيب ـ اعتبارات التحيز المسبقة، والتنميطات الاستشراقية الجاهزة، والأجندات الخفية المختلفة، عن طقوس التصنيف السنوية هذه؛ فإنّ الفوارق بين حقائقها وأضاليلها ليست واهية مفضوحة، فحسب؛ بل تتيح فضيلة إبصار ثمينة: فتح الأعين.. على اتساعها!

القضاء في المناطق المحررة
بين الاختصاص والحكم الشرعي

مصطفى محمد ـ حلب

"الله يفرجينا فيكم يوم يا ظلّام الهيئات الشرعية، يا من أفسدتم الثورة، وكرامة الإنسان. التاريخ لن يغفر لكم جرائمكم، التي ترتكبونها تحت عباءة الدين، هذا الدين براء منكم"، هي كلمات مقتبسة عن صفحة موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" لأحد محامي حلب الأحرار.

لم يجد هذا الحقوقي إلا هذه الكلمات رداً على قصة اطّلع عليها، ويروي مختصرها: بقصة رجل تم توقيفه في الهيئة الشرعية في مدينة حلب، لمدة شهر متواصل، بتهمة "التشّبيح"، تعرض فيها هذا الرجل لشتّى أنواع التعذيب، والضرب المبرح حتى تورمت قدماه، لينتهي التحقيق معه عبر إخلاء سبيله، مع حكم براءة من هذه التهمة!

وبحسب الحقوقي، لم تنتهِ فصول حكاية سوء طالع هذا الرجل المؤيد للثورة بكل جوارحه، بحسب وصفه هنا، فقد تم مؤخراً اعتقاله من قبل إحدى الهيئات القضائية، المختلفة عن السابقة، فالمدينة تعج بالمحاكم والهيئات.

يختم الحقوقي حديثه متسائلاً، ماذا سوف تقولون له بعد شهر من الآن؟ وهل سوف تتورم قدماه أيضاً؟

ويُعتبر اليوم التحدي القضائي، من أهم التحديات التي تتجسد أمام أي شكل سوف يحكم بعد حرب مستعرة دمرت كل شيء، إن كان نظاماً أو حزباً، أو فصيلاً عسكرياً.

هيئات شرعية مقسمة

تتواجد في مناطق مدينة حلب الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة، عدا الريف، ثلاث هيئات شرعية، وهي "القضاء الشرعي"، و"الهيئة الرباعية"، و"المؤسسة الأمنية/ لواء التوحيد"، يطبّق بعضها "القانون العربي الموحد"، الذي وضعته جامعة الدول العربية، مع تقنين "الشريعة الإسلامية"، فضلاً عن منع بعضها للتقنين، حيث تعتمد الشريعة الإسلامية كمصدر وقانون وحيد لمحاكماتها.

ومن جانبه يوضح المسؤول والقاضي الشرعي في "الهيئة الشرعية" بحلب، الشيخ مضر رضوان لـ"صدى الشام" إن، "التواصل فيما بين هذه الهيئات قد لايرقى إلى التواصل الفعال، مع اتفاق الرؤية بين بعض الفصائل على شكل القضاء السوري المقبل". ويتابع،"بل قد يكون هذا التواصل معدوماً أحياناً، وهو الأمر الذي نسعى إلى تداركه، بيد أن جملة من العراقيل تحول دون ذلك".معلّقاً بالقول: "لا أدري ما هو السبب، قد تكون مصالح شخصية ضيقة".

ويؤكد الشيخ أن "تقنين الشريعة" الذي هو خلاف فقهي، حرمّه بعض العلماء، وأجازه البعض الآخر، والذي تطبقه الهيئة الشرعية، والمؤسسة الأمنية، مقابل رفض تطبيقه من قبل جبهة النصرة، وحركة أحرار الشام، وجيش المهاجرين والأنصار، هو أحد أهم أسباب عدم التوحد.

ويوضح بالقول:"الاخلاف على الحدود، لكن الخلاف يقع في التعازير الفضفاضة، والمختلفة باختلاف الفقيه"، مشيراً إلى أن، "نقص عدد القضاة المؤهلين، وخصوصية المرحلة تفرض الأخذ بالتقنين، وهو مايفسر غياب الحكم الواحد لدى هذه الجهات التي لاتعتمد قانوناً واحداً في مدينة حلب، فالحكم يعود هنا لاجتهاد القاضي".

الحكم للسلاح..

غياب القضاة المؤهلين، حمّل المسؤولية لطرفين قد يكونا غير مؤهلين. هذان الطرفان المعنيان بالقضاء: الشيخ والمحامي، يحمّل كل منهما الآخر المسؤولية الكاملة عن فشل القضاء.

"صدى الشام" استطلعت آراء الطرفين، فبحسب المحامي "يوسف حسين" فإن "سبب ضياع العدل، هو تحكم الشيوخ فقط، لأنهم أبعدوا أصحاب الاختصاص، وتحكموا منفردين بالقضاء، ونصّبوا أنفسهم قضاة". ويوضح حسين، في حديثه لـ"صدى الشام"، أن"هؤلاء المشايخ فرضوا أنفسهم على القضاء، عبر دور تطبيق الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى أن غالبيتهم لايعرفون طريقة الحكم، لأنهم لم يدرسوا القضاء، ولا طريقة تطبيق الأحكام على الوقائع".

ولا يكتفي هنا، بل يوجه اللوم للمحامين الذين عملوا في الهيئات الشرعية، "لأنهم يشاهدون الخطأ، ويسكتون عنه"، حسب وصفه، "مقابل وجود محامين شرفاء قرروا الانسحاب من هذه الهيئات".

ووفق حسين، فقد مثلت التهمة الجاهزة "العلمانية" المركز، الذي تم على إثره استبعاد المحامي "الحلقة الأضعف"، مقابل إفساح المجال لشيوخ محسوبين على فصائل عسكرية، كرسوا عبر تصرفاتهم، وانتماءاتهم "حكم البارودة" الذي يمارَس الآن في المدينة.

ويرد الشيخ مضر رضوان، على تلك الاتهامات، بأنها اتهامات مبالغ فيها، مضيفاً أن "تغييب دور الشريعة، زمن النظام السابق، كان مسؤولاً عن تحويل القضاء إلى وجهة قانونية بحتة، فلا يصلح المحامي أن يكون قاضياً، وهو يفتقر إلى فقه الشريعة، وروح الشريعة الإسلامية، وفقه الواقع".

معقباً أن، "أغلب المشايخ الذين يتهمهم المحامون بالـ "التنفّذ" لم يشاركوا بالثورة"، متسائلاً:"أين المشايخ، الذين يلقون اللوم عليهم، ألم يتركوا البلاد؟".

وفي الطرف المقابل يشدد"الشيخ مضر" على أن "طالب العلم، لايصلح لأن يكون قاضياً أيضاً، إن لم يكن على اطلاع، وفهم بمفصليات القانون، لذلك لابد من تشكيل لجانٍ للحكم، يتشارك فيها المحامي والشيخ، حتى نوفّق بينهما، قد تكون لجاناً ثنائية أو ثلاثية".

ومقابل غياب القضاة عن مناطق المدينة، كشف الشيخ مضر، عن اعتزام الهيئات الشرعية، تنظيم ورش عمل في المستقبل القريب، تكون مهمتها تأهيل طرفي الحكم حالياً: المحامي، ورجل الدين.

وبيّن أن، "الحالة السورية الراهنة، تحتاج إلى ممارسات قضائية خصوصية أيضاً، فالمرحلة أوجدت الكثير من الجرائم، التي لم تكن معهودة سابقاً، فضلاً عن زيادة أعداد قضايا "الأحوال الشخصية"، المتعلقة بالطلاق، الإرث، النفقة، والتي تأتي بعدها قضايا السرقات، والجرائم الأخرى".

وختم حديثه بالتنويه إلى أن القضاء في مدينة حلب ليس بأفضل حال، مشدداً على أهمية تواصل عمل القضاء، حتى ولو كان لايطبق إلا في حالات قليلة، فهذا القليل المتواصل لا بد أن يثمر ذات يوم.

القضاء سلاح لتدعيم النفوذ

"كثرٌ هم الأشخاص الذين يعتقدون أن القضاء هو سلطة يجب اغتنامها، وإمساك تلابيبها لتدعيم مناطق نفوذهم، في غمرة الصراع الدائر بين بعض الفصائل. لذلك ما لم يدرك الجميع حقيقة القضاء، لن ينتج عندنا قضاء حقيقي بالضرورة"، هكذا بدأ القاضي السوري السابق، والذي فضل عدم الكشف عن اسمه، حديثه.

وأضاف بالقول، "تبدأ مشكلتنا القضائية من جهل المقبلين عليها بكم الفروق بين وظيفة القاضي، وبين جوهر طالب العلم الشرعي، أو دور المحامي المتمرس".

وأوضح أن، "الحياد هو روح القضاء، بينما قد يعطي كثير منهم للقضية الماثلة أمامهم صبغة شخصية، وتزامناً مع هذا الجهل، وتجرؤ بعضهم في سبيل استلام زمام المبادرة، على حدود لم يتجرأ عليها أعلام كبار، مثل الإمام "أبي حنيفة"، رحمه الله، مستدركاً بالقول: لا أتقصد الإساءة لهم".

ورأى، أن كلا الطرفين غير قادر على الإلمام بكامل الأحكام القانونية، فضلاً عن جهلهم في أصول التقاضي، التي فرضتها تعقيدات الحياة المعاصرة، من التغيرات على العقود، والمعاملات المالية، والتجارية، والأفعال الجرمية المعاصرة.

اقتصاد الصحة في زمن الحرب

القطاع الخاص يرفع أسعاره والمواطن يشتكي.. والداء لا يرحم

طه علي الأمين

تشتد رحلة الصعوبات المعيشية في دمشق، لتمتد إلى الواقع الصحي في المدينة، باسطة ذراعيها على من ضاقت بهم دهاليز الحياة. هنا يبحث المريض في دمشق عن حلٍ لواقعه رافعاً شعار "على قد بساطك مد رجليك" فرياح وأشرعة القطاع الصحي وعالمه، غابت عنها الكثير من المساحات الأخلاقية والإنسانية، وابتعدت عنها مقولة "التجارة من اليد التي توجع ليست شطارة" وعليه تحاول "صدى الشام" عبر تحقيقها التالي البحث في قصص وحكايا العلاج الطبي ضمن العاصمة دمشق، باحثةً في خبايا ضعف خدمات القطاع العام، وغلاء نظيره الخاص، فأين اقتصاد الصحة من واقع الحرب ضمن إمكانيات المواطن المحدودة وسقف الأسعار غير المحدود؟

دعاء الفرج التعويض

رفع طبيبه الخاص تسعيرة عيادته ثلاثة أضعاف، بذريعة أنه سيدفعها للخباز واللحام والخياط ممن رفعوا أسعارهم.. عبّر عن سخطه، لكن "لا حياة لمن تنادي"، إنه "عبد الله ضوا"، موظف، راتبه لا يكفيه حتى منتصف الشهر لتأتي أوجاع المرض فتضيف له رصيداً جديداً من نار الحياة التي تأكل أخضره و يابسه، يحدث هذا مع زيادة فاحشة في أسعار كشفيات الأطباء وأسعار الأدوية، ويحدث مع حربٍ ضربت البلاد وأرهقت العباد. حال "عبد الله" لا يختلف عن حال "عبد القادر علي"، الذي أكد أن الزيادة الكبيرة في سعر الدواء جعلته يستغني عنه، ويلجأ إلى الله بدعاء الفرج. بالمقابل، أكدت مصدر في وزارة الصحة لدى النظام السوري، فضلت عدم ذكر اسمها، لـ "صدى الشام"، أن "القرارات المتعلقة برفع سعر المنتجات الصحية، محدودة جداً، وأن ما يجري هو خارج عن سيطرة الوزارة الغير القادرة على ضبط الأمور، وأن من يتحكم بتلك الأسعار هم "مافيات" من تجار حرب وأطباء نسوا ضميرهم، وباعوا أخلاقهم، ولا يستطيع أحد محاسبتهم". أما أحد موزعي الأدوية، والذي فضل أيضاً عدم ذكر اسمه، فنوّه أن، "ارتفاع أسعار الأدوية ظهر بشكل أكبر في منتجات القطاع الخاص، أو المهرب، والتي ترافق جنونها مع جنون الدولار، فيما عانت بعض مشافي القطاع العام، نتيجة الأوضاع الأمنية، وزيادة حجم الإصابات، من بعض حالات الاستنفار، التي رافقها قلة الرقابة وغياب الضمير لدى البعض.

الداخل مفقود

يرى "علي خلف" دكتور في مشفى خاص، أن "القطاع الصحي الخاص يدفع للدولة عدداً من الضرائب، وعليه هناك تناقض كبير مع نظيره العام"، موضحاً أن، "إجراء عملية ضمن مشفى خاص قد تكلّف 100 ألف ليرة سورية كحدٍ أدنى، بالمقابل، لا تتجاوز تكلفتها في الحكومي 50 ألف ل.س، متضمنة معظم التكاليف". من هنا تعتبر "هند العلي"، دكتورة في طب الأطفال، إن "العامل الأهم في علاج المريض في سورية هو دخله وقدرته على تحقيق فائض مادي يعينه في عملية العلاج، من هنا يستطيع المريض أن يفاضل بين القطاعين العام والخاص، وإن كانت المشافي الحكومية لا تستطيع أن تتطور بنفس كفاءة الخاصة من ناحية التجهيزات، لكنها قد تتفوق عليها أخلاقياً إن أرادت، لكن هذا لا يحدث إلا في حالات نادرة. وتضعف الخدمات في مشافي القطاع الخاص بشكل كبير من ناحية كفاءة الطاقم الصحي والفندقي لإقامة المريض".

في ميزان العام والخاص

تبقى ثقة المريض في دمشق بالقطاع الصحي الخاص أكبر من ثقته بالعام، وهو ما يؤكده "محمد الشامي"، موظف، إذ يقول: "تدخل إلى المشفى الخاص متسلحاً بكرامتك، وتشعر هناك بأنك ستشفى، عكس المشافي العامة المجانية، التي تسمى هنا بالمسالخ"، مؤكداً أن "المشافي الخاصة لديها الكثير من الجراحين، إضافة لإحساسك بأنك ستلقى كامل العناية نفسياً وجسدياً"، من هنا يرى د."علي زيدان"، أخصائي صدرية، أن "المشافي الخاصة تتمكن من الاعتناء بالنواحي الخدمية والتمريضية، لأنها لا تحوي أكثر من30 سريراً، عكس الحكومية، التي يصل عدد أسرّتها إلى 400". بالمقابل، تفرق د."مروة"، اختصاصية أطفال، بين الخدمات في المشافي العامة التي تعود لوزارة الصحة، ومثيلاتها العائدة لوزارة التعليم العالي. ففي الأولى نسبة الخطأ عالية، ومرد ذلك إلى أن الأطباء الاختصاصيين يشرفون على الطلاب المتدربين ضمن أوقات معينة. وفي حال غيابهم، يكلف الطلاب بإجراء عمليات بمفردهم، وهنا الطامة الكبرى. أما في الثانية، والتي تشرف عليها وزارة التعليم العالي، فيشرف الأطباء الأساتذة على كل العمليات، تلافياً لحدوث أخطاء طبية، وهنا تقل نسب الخطأ.

ضبط أخلاقي ومهني

"تحتاج العيادات الخاصة لكثير من الضوابط الأخلاقية من الطبيب، وأولها أن يضع الطبيب نفسه مكان المريض"، هذا ما قاله الدكتور "عبد السلام علوش"، طبيب أشعة، موضحاً أنه، "لا يجب أن يطلب الطبيب من مريضه مباشرةً إجراء التحاليل والصور، قبل تشخيص كامل لحالته، وإلا فإن ذلك يعد من أبواب الجهل بأخلاقيات المهنة وقواعدها، أو الاحتيال، وهنا يكمن ضمير الطبيب ومهاراته التي يمتلكها، وعليه يجب دراسة حالة المريض، حتى لا يكلفه ما لا طاقة له به"، في حين تعتبر د. "عليا العمر" أنه، "من حق الطبيب أن يحيل مريضه لأي مشفى يختارها، بما في ذلك الخاصة، لكن هناك حالات استغلال تقع حين يرسل الأطباء مرضاهم من المشافي العامة للخاصة، بحجة تسريع الدور، وإجراء العملية بمشفى باهظة التكاليف، أما في حال زيارة المريض لمشفى حكومي، فلا يجب تحويله إلى آخر خاص، إلا في حال عدم وجود استيعاب كافٍ للمرضى ضمنها". في حين يجمع معظم الأطباء هنا أنه لا يجب على الطبيب أن يصف لمريضه أدوية مكلفة، في حال تواجد دواء بنفس الجودة والفاعلية وأرخص بالسعر، لكن هناك بعض المرضى يفضلون الدواء المستورد، لثقتهم العالية به. لكن الحالة التي تبقى بعيدة عن الأخلاقية والتي يصفها د. "زيدان"، "حين يصبح الطبيب تاجر أدوية، فيبيع للمريض الدواء من عيادته، ويصف له أدوية مستوردة بأسعار عالية، وينطبق هذا الحال غير الأخلاقي، حينما يكون الطبيب مالكاً أو مساهماً في مركز أشعة، فيبدأ بطلب الصور الشعاعية بوضعيات عدة، لإفادة مركزه والحصول على مردود مادي".

تراجع لا تخفيه الشمس

تنفق سورية على الرعاية الصحية 3.6% من ناتجها المحلي الإجمالي، حسب أرقام البنك الدولي، بينما تنفق الأردن بحدود 9%. ويتبين في المؤشر العام أن الدول التي تنفق على الصحة بنسبة تقلّ عن 4% من ناتجها المحلي الإجمالي، من الدول الموجودة ضمن مؤشر البنك، لا يتجاوز عددها 26 دولة عالمياً، وذلك مقارنة بنحو 210 دولة شملتها دراسة البنك الدولي في العالم، وعليه فإن ترتيب "سورية" لا يتعدى أحسن الأحوال، المرتبة 190 عالمياً، من حيث الإنفاق على الصحة والرعاية الصحية، وتسبقها في ذلك الكثير من الدول الإفريقية والعربية، وغالبية الدول الأسيوية. أما تقرير "اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب آسيا" التابعة للأمم المتحدة (إسكوا)، فقد أشار إلى أنه "في عام 2015، يُتوقع حدوث ارتفاع في معدل وفيات الأطفال دون الخامسة إلى 28.8 طفل لكل ألف نسمة، وأن يصل معدل وفيات الأطفال الرضع دون عمر السنة إلى 28.7 حالة لكل ألف طفل، مقابل 23.3 عام 2013" بالمقابل توقع التقرير "انخفاض نسبة الأطفال المحصنين ضد الحصبة إلى 40%، وأن يرتفع معدل وفيات الأمهات إلى 73.4 حالة وفاة لكل ألف ولادة".

منذر خدام لـ"صدى الشام":

التعاون جارٍ مع الائتلاف و النظام صار عبئاً على روسيا وإيران

حوار: مصطفى محمد

تزامناً مع التحركات الأخيرة للمعارضة السورية مؤخراً في العاصمة المصرية القاهرة، وتسريبات تفيد بأن ما يدور الآن في القاهرة، يمهد لمؤتمر حوار قد تشهده العاصمة الروسية "موسكو"، التقت "صدى الشام"، عضو هيئة التنسيق الوطنية (معارضة الداخل)، ومدير المكتب الإعلامي لها، الدكتور منذر خدام، أستاذ الاقتصاد في جامعة تشرين - سجين سياسي سابق لمدة 13 سنة بسبب اشتغاله على قضايا الحرية والديمقراطية، و مسؤول العلاقات العامة في حركة معاً. وعضو الهيئة التنفيذية لتنسيقية قوى التغيير الوطني الديمقراطي.

- لو بدأنا من زيارة هيئة التنسيق الأخيرة للقاهرة، وتصريح حسن عبد العظيم، أن الهيئة تعلق على دور كبير لمصر، ما الذي ترجونه من هذا الحراك، وما حقيقة الدور المصري الذي تعولون عليه؟

هيئة التنسيق تربطها علاقات جيدة بالقيادة المصرية الحالية، مبنية أساساً على التشارك في الرؤى السياسية تجاه ما يجري في سورية، وهي تتبادل الرأي معها بين الحين والأخر. تحاول مصر أن تستعيد دورها العربي والإقليمي والدولي ونحن نؤيد وندعم هذا التوجه لما لمصر من أهمية كبيرة في الوطن العربي وفي العالم، أما بالنسبة لسورية تبدي القيادة المصرية اهتماماً كبيراً بما يجري فيها، وهي حريصة على خروج سورية من أزمتها، ثمة لغة سياسية جديدة لدى القيادة المصرية تركز على أهمية سورية بالنسبة للأمن القومي العربي ولمصر تحديداً، وهذه لغة نوافق عليها وندعمها. من هذا المنطلق تعمل القيادة المصرية مع دول عديدة ومع هيئة التنسيق لبلورة حل سياسي تفاوضي للأزمة في السورية تنقذ ما تبقى من سورية وتحقق للشعب السوري مطالبه في الحرية والكرامة والديمقراطية.

- "خريطة إنقاذ سوريا" عرضتها القاهرة على قوى مختلفة من المعارضة تمهيداً للذهاب إلى موسكو، ما هي هذه الخريطة، و ما طبيعة علاقتكم في هذا الظرف مع الائتلاف وهل ستذهبون موحدين؟

"خارطة طريق لإنقاذ سورية" وثيقة سياسة تقترح حلاً ومساراً سياسيين مبنيين على بيان جنيف1 للخروج من الأزمة التي تعصف بسورية وشعبها، وهي حصيلة تفاهمات سياسية بين هيئة التنسيق وقوى سياسية معارضة عديدة في الداخل والخارج، ويجري التحضير لإطلاقها رسمياً في لقاء وطني يجمعها، ربما يعقد في القاهرة قريباً. في هذا السياق اتصلت قيادة الائتلاف بالهيئة طالبة الحوار والتنسيق فوافقت الهيئة، رغم كل تجاربنا المرة مع الائتلاف، وقناعتنا في عدم استقلالية إرادته السياسية، وأن نهجه السياسي يكاد يكون نقيض نهج الهيئة، إذ لا يزال لديهم رهانات على العنف والحلول العسكرية وعلى التدخل الخارجي. خلال اللقاء الذي جرى في القاهرة بين وفد للهيئة ووفد من قيادة الائتلاف لاحظ وفد الهيئة حصول تغيرات جوهرية في مواقف الائتلاف السياسية، وفي حرصه على التعاون مع الهيئة ومع قوى المعارضة الأخرى. سوف يصدر عن اللقاء بيان صحفي بعد عرضه على قيادة الهيئة وقيادة الائتلاف للمصادقة عليه.

- هل تعلقون أملاً على انعقاد اللقاء المزمع في موسكو، سيما وأن وفداً من النظام السوري سيتواجد في العاصمة الروسية؟

نحن في هيئة التنسيق مستعدون للذهاب إلى موسكو وإلى أي مكان في سبيل إنقاذ ما تبقى من سورية. نحن ندرك جيدا أهمية روسيا لإيجاد مخرج من الأزمة الراهنة، وهي تنشط اليوم لإحياء المسار السياسي ويقولون أنهم ينسقون تحركهم مع دول إقليمية بهذا الخصوص. ذهابنا إلى موسكو في حال حصل لا علاقة له بوجود أي مسؤول سوري هناك، بل للاطلاع منهم على تفاصيل الحل الذي يجري الحديث عنه والتحاور معهم بخصوصه.

- كيف تقرأ هيئة التنسيق المبادرة الأممية الأخيرة "دي مستورا"، خصوصاً وأن الوفد المرافق التقى الهيئة في دمشق، وهل تأتي التحركات الأخيرة، ضمن الاستعداد للمبادرة؟

التقينا مرتين مع الموفد الأممي ونائبه خلال زيارتهما إلى دمشق في سياق التحضير لإطلاق مبادرته حول تجميد القتال في حلب. نحن أعلنا تأييدنا ودعمنا لخطته، وطالبنا أن لا تشكل إجراءاً منعزلاً بل جزء من الحل السياسي الشامل، وهذا ما أبلغنا نائبه به. أي إجراء يوقف قتل السوريين وتدمير ممتلكاتهم مرحب به من قبل هيئة التنسيق.

- هل هنالك تغيرات طرأت على الدور الروسي، الداعم للنظام، وهل يأتي اللقاء التشاوري والحواري المزمع عقده في موسكو، مكمّلاً لاجتماعات "جنيف"، أم هو بعيد عنها؟

أعتقد أن الروس لم يصرحوا بتغيير مواقفهم الداعمة للنظام السوري، رغم ما ينشره الإعلام عكس ذلك. على كل حال الروس في اتصالاتهم مع هيئة التنسيق كانوا يتحدثون باستمرار عن الحل السياسي وهذا يتوافق مع نهج الهيئة السياسي. لقد صرح الروس أكثر من مرة، وهذا ما أبلغو الهيئة به، بأن ما يقومون به من مساعٍ لإعادة إحياء المسار السياسي و استكمالاً لمسار جنيف في حلقته الثالثة(جنيف 3) وقائم على أساس بيان جنيف1.

- ما مدى اعتقادكم باستجابة النظام للحل السياسي، بعد كل هذه الدماء، وخصوصاً أن النظام سيكون هو الدافع الأكبر لفاتورة الاستحقاق السياسي؟

منذ البداية رفضت هيئة التنسيق الخيار العسكري، وكان واضحاً لها نتائجه الكارثية، واليوم كما في السابق تقول بأن لا بديل عن الحل السياسي التفاوضي على أساس بيان جنيف1. وبقدر ما يسرع النظام بتغيير مواقفه والاقتناع بأنه لم يعد من الممكن بعد اليوم حكم سورية بالطريقة السابقة، وأنه لا بديل عن تغيير جذري للنظام باتجاه الديمقراطية يمكن الاقتراب من الخروج من عنق الزجاجة. بالتأكيد يتحمل النظام الجزء الأكبر عما حل بسورية وكان عليه، بل من واجبه إنقاذ البلد والاستجابة لنداءات شعبه بالإصلاح الحقيقي، لكنه أخطأ في قراءة ما يجري وعدّه مؤامرة كونية عليه، في حين كان عليه أن يواجه هذه المؤامرة الكونية بتحصين الشعب بمنحه الحرية، والحرص على كرامته، وتفكيك النظام الأمني الاستبدادي وتغييره جذريا بما يسمح ببناء نظام ديمقراطي حقيقي، واليوم عليه أن يدفع فاتورة خطاياه السياسية.

- على من تعولون للضغط على النظام للقبول بحل سياسي، وأنت قلت أن الحليف الروسي للنظام، لا يستطيع إطلاق سراح عبد العزيز الخير، ورجاء الناصر،ولؤي حسين، فكيف سوف يستطيع الروس إقناع النظام بتسوية سياسية؟ وكيف تنظرون إلى الموقف الإيراني؟

النظام صار عبئاً ثقيلاً على روسيا وإيران وعلى المنطقة وعلى نفسه، لذلك عليه قبل غيره أن يدرك أهمية الحل السياسي التفاوضي بدون أن يضغط عليه أحد وأن يبادر إلى تقديم تنازلات جوهرية، مع ذلك تستطيع روسيا وإيران ممارسة ضغط حقيقي عليه إذا أرادتا، ويبدو أنهم يريدون هذه المرة.

- ما هو رأيكم في الضربات التي يتلقاها تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وأين تضعون هذا التنظيم؟

تنظيم داعش والنصرة وأحرار الشام وغيرها هي قوى إرهابية موصوفة لا بد من العمل على القضاء عليها ليس لها مكان في سورية المستقبل، بل ليس من مكان لكل من حمل السلاح في سبيل مشاريع طوباوية من قبيل خلافة إسلامية أو غيرها. سورية الديمقراطية سوف تظل دولة علمانية منفتحة على جميع أبنائها، تحترم عقائدهم ولا تتدخل فيها.

- قلت عبر صفحتك على الفيسبوك، أن من فضائل داعش أنها أشعلت النار تحت الحل السياسي السوري، وأيضاً قلت أن كل إسلام سياسي فيه شيء من داعش هلا أوضحت لنا المقولتين السابقتين ؟

لقد نشرت مقالة في جريدة الحياة بعنوان " ولداعش فضائلها أيضاً" تطرقت فيها إلى جملة من الفضائل لداعش منها أنها قضت على الفرصة التاريخية التي يبدو لي أن التاريخ كان سوف يمنحها له، كما منح في السابق فرص للقوميين واليساريين فقدموا أبشع نماذجهم السياسية. من فضائلها أيضاً أنها فتحت الباب على مصراعيه لنقد الفكر الديني، بما في ذلك المقدس منه. داعش تجسيد سياسي لنوع من القراءة الإسلامية للتراث الديني تتشارك فيها تيارات الإسلام السياسي الأخرى بدرجات مختلفة.الحديث عن هذا الموضوع يطول..، لكن من يتابع اليوم الكثير من النشاطات الثقافية والفكرية وحتى السياسية يجد حدة النقد للفكر الديني عموماً وللسياسة المؤسسة عليه خصوصاً.

- بالمقابل ألا يدخل قتال "حزب الله"، والميليشيات العراقية، مع النظام، توريطاً للدين في السياسة أيضاً، ما هو موقفكم من حزب الله أيضاً؟

حزب الله كحركة مقاومة في وجه إسرائيل حاز على احترام وتقدير كل العرب والمسلمين..، وكنت شخصيا شديد الإعجاب بأدائه المقاوم، وبأدائه السياسي في لبنان رغم طبيعته الطائفية من حيث بنائه وانتمائه، كان من النادر أن يخلو بيت من صورة للسيد حسن نصر الله. لكنه عندما تدخل في سورية إلى جانب النظام خسر كل هذه السمعة الطيبة، وهذا الرصيد السياسي وظهر في وعي كثيرين على أنه يدافع عن مشروع طائفي ، وعن نظام استبدادي أمني شديد المحافظة، خصوصاً أنه لم يضغط على النظام لتغيير سياسته ويطالبه بالانفتاح على شعبه. إن تدخل حزب الله والميليشيات الشيعية الأخرى في القتال الجاري في سورية إلى جانب النظام ساهم في تعزيز الطابع الطائفي للصراع مما استجر قوى طائفية من الجهة المقابلة، وساهم في تعقيد الوضع القائم.

- ترى هيئة التنسيق أن المناطق الآمنة أو العازلة المقترحة هي خطوة تقسيمية يجب معارضتها وقطع الطريق على إقامتها، بالمقابل الكثير من السوريون يطالبون بها، وذلك تجنباً للقصف الذي تشهده مناطقهم، كيف حكمتم عليها بأنها خطوة تقسيمية؟

الهيئة رفضت منذ البداية وجود مناطق محمية من قبل الدول الأجنبية تحت أي عنوان أو ذريعة لأنها لو حصلت كانت سوف تعقد الأوضاع في سورية كثيراً، وتجعل من أي حل سياسي مسألة في غاية التعقيد والصعوبة، وسوف يكون على الأرض السورية حكومتان ، يتقاسمان ولاء السوريين، ويتنازعان الشرعية من خلال توزع الاصطفاف الدولي إلى جانب هذه الحكومة أو تلك، وسوف تقام أجهزة موازية للدولة السوية.

- هيئة التنسيق تسوق الاتهامات للمعارضة بأنها لا تملك القرار، وقرارها هو بيد الدول الداعمة لها، لكن وبالمقابل تتهم الهيئة بأنها مرهونة بيد النظام، فضلاً عن كونها وعبر تحركاتها من الداخل تعطي شرعية للنظام؟ ما هو ردكم هنا؟

شرعية النظام أو عدم شرعيته لا تأتي من وجود معارضة له في الداخل، هذا تبسيط للمسألة. نحن في هيئة التنسيق كان قرارنا منذ إنشاء الهيئة البقاء في الداخل مع شعبنا، رغم كل ما تعرضنا له من ضغوطات من النظام وصلت إلى حد اعتقال العشرات من قادة الهيئة وكوادرها ومناصريها، وكثير منهم لا يزال في السجن. مسيرة هيئة التنسيق السياسية أثبت أنها مستقلة الإرادة السياسية ولا تتأثر لا بالنظام ولا بغيره، بل بقناعاتها السياسة فحسب. واليوم كثير ممن اتهمها بأنها الوجه الآخر للنظام يريدون التحالف معها.

- ختاماً هل أنت خائف على سوريا من التقسيم، وهل ترى المجتمع السوري، قابلاً لطي صفحة الماضي؟

سورية لا تقبل التقسيم، وليس من مصلحة أحد تقسيم سورية، حتى الدول الأجنبية تعلم خطورة تقسيم سورية على المنطقة كلها، لذلك نراهم في كل بيان يصدر عنهم أو عن مجلس الأمن يؤكدون على وحدة سورية أرضا وشعباً. لا شك أن الصراع الذي جرى في سورية فتح جروحا عميقة وغائرة في الجسد السوري تحتاج إلى زمن طويل نسبيا لكي تلتئم، ولا شيء يسرع من شفائها غير الانتقال إلى نظام ديمقراطي حقيقي، وكلي أمل بأن هذا سوف يحصل وعلينا جميعا، كل من موقعه أن يعمل عليه. سورية تليق بها دولة المؤسسات وحكم القانون وتبادل السلطة، الشعب التونسي ليس أذكى من الشعب السوري، لكن الفارق الوحيد ربما هو أن النظام الاستبدادي في سورية مبني بطريقة تجعل تغييره باهظ الثمن للأسف وهذا ما يحصل.

أشجار سوريا هي المهرب الوحيد من برد الشتاء

صدى الشام ـ تقارير

يجلس أبو مصطفى في منزله بجبل الزاوية في ريف إدلب، بجانب مدفأته العتيقة، مستمتعاً بصوت احتراق الحطب، ولكن ليس أي حطب، فما كان يحترق في مدفأة أبو مصطفى هو ما تبقى من أشجار التين والزيتون في بستانه، إذ لم يجد ما يستقبل به شتاءه هذا العام إلا تلك الأشجار.

يتحدث أبو مصطفى لـ"صدى الشام" فيقول "مصير هذه الأشجار أن تساعدنا، سواء في حياتها وثمارها، أو في قطعها وحرقها، كلما أقوم بقطع شجرة منها، أحس بقطع نفسي، فهذه الأشجار زرعتها منذ 20 عاماً. ولكنها ليست أغلى من أولادي، الذين سيقتلهم البرد إن لم نوقدها".

مع دخول فصل الشتاء، اضطر الأهالي في ريف إدلب شمال سوريا، إلى قطع أشجار الزيتون والتين، وغيرها من أشجار الأحراش المنتشرة هناك، واستخدامها حطباً للتدفئة، في ظل ندرة مادة المازوت وارتفاع ثمنها، حيث يشرح "سالم مصطفى"، أحد السكان المحليين، لـ"صدى الشام" عن أسباب قطع الأشجار، فيقول: "نحن مضطرون بسبب البرد القاسي، خصوصاً في ظل انقطاع الكهرباء وندرة مادة الغاز والمازوت، لقطع الأشجار للطبخ والتدفئة. ليس لدينا أي خيارٍ ثانٍ، فأولادنا أهم من الشجر، ومن كان يخاف على الشجر، فليأتِ لنا بالبديل ويوفر لنا الوقود والغاز بسعر مقبول".

ويعتبر الزيتون من أهم المحاصيل في ريف إدلب، التي كانت تُدرّ في الماضي على زرّاعها أرباحاً جيدة، وإلى جانب قيمتها المادية، تتمتع أشجار الزيتون بقيمةٍ معنوية كبيرة، لأنها تستغرق وقتاً طويلاً حتى تؤتي محصولها، وهي من الأشجار المعمرة التي يتفاخر الفلاحون فيما بينهم بامتلاك العدد الأكبر منها، ويؤكد العامل في تقطيع الأشجار "محمد عبيدي" أن "الكثير من الأهالي يقومون باستدعائه من أجل هذا العمل، وأن معظم هذه الأشجار لا تعاني من أمراض، بل هي منتجة وفي حالة جيدة ".

ومن جهة أخرى، فإن غياب الرقابة أو الجهة التي يمكن أن تحمي الغابات ساعد، وبشكل كبير، على انتشار عمليات الاحتطاب الجائر، حيث لا يقف قطع الأشجار عند حد الحاجة والاكتفاء الذاتي فقط، بل تطور الأمر ليصبح تجارة يقوم بها كثيرٌ من الناس، ممن يملكون سيارات نقل كبيرة، إذ يصل سعر الطن الواحد للخشب المُقطع إلى ما يقارب 15 ألف ليرة، ولاقت هذه التجارة رواجاً بسبب العوز والحاجة لدى الناس.

يشرح "أبو سالم عزيز" وهو أحد العاملين في هذا المجال فيقول: "يتجه يومياً عشراتٌ من السكان والقاطنين في المناطق المحررة إلى الأحراش القريبة من بلداتهم وأراضيهم، لاقتطاع ما تيسّر لهم من الحطب بهدف بيعها والحصول على مردود مادي، حيث باتت أحراشٌ بكاملها تتعرض لاقتطاع عشوائي من السكان الساعين لدرء البرد، والساعين للحصول على مردود مادي".

ويتابع حديثه "لجأتُ لهذا العمل بسبب غلاء مواد التدفئة، وعدم القدرة على شرائها، وبنفس الوقت فهي تُعطي مردوداً مادياً" معتبراً "أن النظام السوري أوصل البلاد إلى ما وصلت إليه، وأن الائتلاف الوطني والحكومة المؤقتة وبعض الفصائل العسكرية يتحملون مسؤولية المآسي التي يعيشها المواطن في المناطق "المحررة"، متهماً إياهم بالتقصير وعدم توفير الاحتياجات الأساسية للناس، في المناطق المحررة، وأهمها مواد الطاقة".

من هنا وهناك

Cnn عربية ـ حقيقة أم خداع؟

عرضت قناة السي إن إن العربية تقريراً أعدته عن رحلة قام بها الصحفي الألماني يورغن تودنهوفر إلى معاقل تنظيم داعش واضعاً دمه على كفه، وزار خلالها الرقة ودير الزور والموصل. يتحدث تودنهوفر بكثير من الخوف عن رحلته، وهو يعبر عن دهشته من قوة تنظيم داعش واصفاً إياها بالزلزال النووي، ويستطرد في وصف قدرة داعش، وخاصة عندما تمكنت بـ 300 مقاتل فقط من احتلال مدينة الموصل، التي كان يوجد فيها 20 ألف جندي عراقي. التقرير سلط الضوء على المنتسبين إلى داعش من الأجانب ومن غير الأجانب. وقال تودنهوفر إنه شهد انضمام خمسين متطوعاً جديداً للتنظيم كل يوم، وإن هناك بعض حملة الشهادات العليا الذين رفضوا عقود عمل مجزية وفضلوا الانضمام إلى داعش، وينقل الصحفي الألماني عن أحد مقاتلي داعش قوله إنه ستتم إبادة الشيعة ولو بلغ عددهم مئتي مليون. وكان قد ذكر في سياق تقريره أن مدينة الموصل شهدت نزوح 130 ألف مسيحي منها بسبب سيطرة داعش عليها، وحذر الصحفي الألماني قادة العالم من قوة تنظيم داعش، مشدداً على أنهم يستعدون لأكبر عملية تطهير ديني شهدها العالم. لكن تودنهوفر لم يذكر خلال تقريره ولا تطرقت السي إن إن ولو لماماً إلى قيام عناصر داعش بقتل "السنة" العراقيين والسوريين في كل المناطق التي دخلتها، ولم يذكر التقرير أن أكبر عدد من ضحايا داعش هم من السنة لا من الشيعة ولا من المسيحيين، في محاولة لتصوير تنظيم داعش على أنه تنظيم سني، وهذا الخبث الصحفي يستر الحقيقة ويعميها، ويقدم السم في الدسم كما يقال، وكان مفروضاً بمثل هذا التقرير أن يقدم ولو بصورة سريعة إحصائية بعدد القتلى السنة الذين سقطوا على يد تنظيم داعش.

شهادة مؤلمة عن أحوال حلب

يروي طبيب بريطاني، على قناة بي بي سي عربية، مشاهداته في حلب خلال عام مضى. الطبيب الذي قام بتدريب عدد من الأطباء على إجراء عمليات في ظروف غير عادية، وساهم هو شخصياً في إجراء عدد عن العمليات الصعبة، يسرد وقائع مؤلمة عن واقع حال المدينة التي خلت من ساكنيها، فبعد أن كان يقطنها مليونا شخص العام الماضي، تناقص هذه العدد ليصبح 350 ألفاً فقط، تنهمر عليهم البراميل المتفجرة كل يوم، بمعدل ثلاث إلى أربع مرات، وتسبب المزيد من الدمار والإصابات التي يتعذر معالجتها، بسبب نوعية تلك الإصابات. فالبرميل المنهمر من السماء قد يؤدي إلى بتر الأطراف، وفقدان القدرة على معالجة تلك الإصابات يزيد من حجم معاناة السكان. يبدو الطبيب متأثراً جداً وهو يسرد تلك التفاصيل، ويقول إن الوضع بات مأساوياً ولا يمكن استمراره أكثر، وهو يقرع ناقوس الخطر لأن القادم أعظم، في حال استمرار القتال، دون وجود حلول إسعافية لأولئك المتبقين في حلب.

وحش البحيرة وآل الأسد

هذا هو العنوان الذي اختارته قناة سما الفضائية، لتفسير ظاهرة تنظيم داعش، فساقت أمثلة من التاريخ الماسوني والتاريخ والصهيوني، وربطت الظواهر ببعضها مستخدمة السحر الأسود، وبالطريقة نفسها، التي تقدم فيها فقرة التضليل الإعلامي، تصل القناة الرائدة في "صناعة التزييف" إلى مجموعة من النتائج التي تؤكد أن الولايات المتحدة ودول الغرب الاستعماري والمؤامرة الكونية قامت بغسل أدمغة عناصر تنظيم داعش ليقوموا بفعل القتل بتلك الطرق الوحشية التي عرضتها القناة، والتي تشبه إلى حد كبير الطقوس الماسونية وطقوس استحضار الشيطان عند عبدة الشيطان. طبعاً، لن نناقش القناة الرائدة فيما وصلت إليه، فغسيل الدماغ أمر وارد، ونحن لا نبرئ داعش من ارتباطها بمشروع سيء للقضاء على الثورة السورية، لكن لم يسأل سالم الشيخ بكري معد ومخرج السلسلة الوثائقية نفسه كيف يمكن لجنود الأسد أن يقتلوا ويلقوا البراميل المتفجرة على المدنيين ويمارسوا أسوأ أنواع السادية تجاه المعتقلين؟ هل يمكن أن يكونوا قد خضعوا هم أيضاً لعملية غسيل دماغ؟ هل يشترك نظامه أيضاً في المحفل الماسوني، وهو لا يعلم عن الأمر شيئاً؟ لا يختلف اثنان على أن تنظيم داعش هو تنظيم إرهابي، لكنه لا يقل إجراماً عن تنظيم آل الأسد الذي تتبع له قناة سما، وباقي القنوات التي أساءت للسوريين ومزقتهم وحولتهم إلى جماعات إرهابية، داعش والأسد وجهان لعملة واحدة، ولن نستبعد يا شيخ بكري أن تكون السي آي إيه هي من دربت الإثنين.

بالسوري الفصيح

الحمد لله جهزت وراقي وطالعت جواز سفر ومشي الحال، دفعت اللي ورايي واللي قدامي لحتى خلصت، وصرت جاهز، ابن خالتي وعدني يبعتلي فيزا ع الإمارات ما زبطت قال ما عم يعطوا فيزا للسوريين وشرحوا ابن عمي بقطر، قلت لحالي بستنى ابن عمي التاني بالكويت بلكي الله يفرجها ويمشي الحال وسافر متل كل هالناس، لك العما صرت افتح موبايلي ما لاقي حدا اتصل فيه، كلهن سافروا شي على أوروبا وشي بتركيا وشي بمصر وشي بلبنان، إي والله صفيان ما في حدا العب معو برتيه ورق، بقعد ع الفيس خمس ساعات وأنا عم بحكي مع الناس، كلهن برا، وكلهن بيقولولي طلاع، لك شو قاعد عم تساوي، الله وكيلكن ما عم ساوي شي بس حدا يقللي وين بدي اطلع؟ المهم وبلا طولة سيرة يا جماعة الخير، صاحبي أبو عبود عم يشتغل بلبنان معلم شاورما وأمورو ماشية قلي تعال لك خيو إلا ما نلاقيلك شغلة هون، ودعت المرا وبوست الولاد، وشي بدي اطلع من البيت دق التلفون، رديت طلع خالي وصفي قللي لا تسافر، العما ليش خال شو صاير، قللي دير بالك بيلقطوك ع الحدود وبياخدوك ع الجيش، خالي جيش شو أنا خالص جيش من زمان، قللي ارجاع وبلا قلة عقل، ما في حدا بيخلص جيش عنا، إذا أنا طلبوني استحياط، لك العما خالي طالبينوا استحياط، أكلناها، وهي السفرة راحت بمعيتكن شباب اللي معو شي فيزا زيادة يبعتلي ياها الله وكيلكن ما بقى غيري بالبلد...

واحد سوري

موجز الأخبار :

مذيعة: احتفاءً بعيدي الميلاد ورأس السنة، أقيمت الصلوات في كافة كنائس الجمهورية العربية السورية، وقد اقتصرت الاحتفالات هذا العام على الصلوات لراحة أرواح الشهداء.
وألقى...
مخرج: طولي بالك، طيب شو الأخبار ما في منحة؟
مذيعة: منحة شو؟ ما في بالخبر شي عن المنحة
مخرج: إي شو استفدنا، بدنا منحة منشان نجيب مازوت
مذيعة: بلا هالحكي، هلأ بخلي أبو عبود يأمنلك برميل مازوت
مخرج: مين أبو عبود؟
مذيعة: المساعد أول رئيس الفترة
مخرج: رئيس الفترة الإخبارية؟
مذيعة: لك لأ، رئيس الفترة تبع المفرزة بالهيئة.
مخرج: إي والله فكرت حاطين مساعد أول رئيس الفترة الإخبارية لأنو بالعادة يكون نقيب أو رائد. إي كملي هالموجز لكان ما دام حلينا أزمة المازوت، والله يخليلنا أبو عبود والفترة كلها.

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

داعش تصنع مستقبلها

أطفال بأعمار صغيرة، لا يتجاوز عمر الواحد منهم عشر سنوات، جيء بهم من كازاخستان ومن أوزبكستان ومن سواهما من الدول الإسلامية، لا يتقنون اللغة العربية ولا يعرف أحد كيفية إحضارهم إلى معاقل داعش، يتم تدريبهم على أصول القتال، وتحفيظهم مختارات من القرآن ليقول أحدهم أمام الكاميرا إنه سيصير ذباحاً للكفار، هكذا تصنع داعش مستقبلها، وبكل بساطة سيتحول هؤلاء الأطفال إلى قتلة محترفين، بينما يتشرد أطفالنا غير قادرين على الذهاب إلى المدارس أو اللعب، بمثل هذه الدروس تستطيع "داعش" أن تتحول من مجرد عصابة إرهابية إلى منظمة عابرة للقارات هدفها نشر "ثقافتها" والاستمرار سنوات طويلة، إن لم يكن من خلال بقائها على الأرض في المناطق التي تحتلها، فمن خلال هؤلاء القتلة الذين يتم تحضيرهم للانتقال لاحقاً إلى بلدان العالم، الذي لم يتوصل حتى الآن إلى طريقة للقضاء على تنظيم داعش أو الحد من سيطرته، مقطع الفيديو الذي عرضته قناة العربية مترجماً لم يتجاوز الدقائق الثلاث، لكنه سيترك أثراً كبيراً على نفوس الأطفال الذين يمكن أن يتابعوا هذا الفيديو، وسواه من الأخبار التي تشيد بقوة داعش، وبقدرتها على قهر الجيوش وتصورها على أنها قادرة على فعل ما تريد، وأن لا قوة في الأرض قادرة على قهرها، وتقول تقارير من داخل المدن التي تحتلها داعش إن الكثير من الأطفال، الذين لم تتجاوز أعمارهم الأربع عشرة سنة، قد بدأوا يحاكون مقاتلي داعش في طريقتهم في اللباس أو الكلام حتى، وسينخرط معظمهم في معسكرات داعش القتالية ليتحولوا، طوعاً أو كراهية، إلى قتلة، في ظل انعدام المدارس التي بدأت داعش حربها عليها مبكراً، والظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها المواطنون. وهكذا، تتمدد داعش إلى داخل بيوتنا بعد أن كانت تقف على عتباتها وتهددنا فقط، وهكذا يصير لزاماً علينا أن نفكر في أن خطورتها لا تكمن فقط في قيامها بالسيطرة على حقول النفط، بل علينا أن نفكر بما ستخلفه حتى بعد زوالها، فالحقيقة أن القنابل المؤقتة، التي تقوم داعش حالياً بإعدادها، قد تكون أخطر بكثير مما فعلته حتى الآن، وهو ما سيكون أخطر من كل ما فكرنا به، فهي تسرق منا مستقبلنا. تماماً كما هدمت، بالتزامن مع ما هدمه النظام، ماضينا وحاضرنا، وستكون مسؤولية إعادة الأطفال وتأهيلهم ليتجاوزوا "الفكرة" الداعشية ربما أصعب بكثير من محاربتها على الأرض.
يظهر في مقطع الفيديو طفل صغير لم يبلغ الثالثة من العمر وهو يرتدي زياً عسكرياً ويحمل بارودة صغيرة صممت له خصيصاً، ولأقرانه على ما يبدو، وهو يهرول مع آخرين ويهتف "الله أكبر" يسأل الشيخ طفلاً آخر عن مكان وجوده، فيقول إنه موجود حالياً في الدولة الإسلامية وإن أميره هو أبو بكر البغدادي، هذه كلها تفاصيل قد لا تستوقف الكثيرين، تماماً كما قد لا تستوقفهم حكاية طفل من إحدى القرى في ريف حلب،والتي لا تقع تحت سيطرة داعش، وهو يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً، فر من بيت أهله والتحق بمعسكر لداعش، وهو الآن مقاتل شرس من مقاتلي التنظيم. فلماذا فر هذا الطفل؟ ومن المسؤول عن وصول التنظيم إلى داخل بيوتنا؟ وهل تنجح الدعاية الإعلامية للتنظيم في استجلاب مقاتلين جدد؟ هذه الأسئلة تبدو الإجابة عليها صعبة إذا عرفنا أن فتياناً في السويد وفرنسا وإنكلترا وألمانيا معجبون كثيراً بداعش، وقد دخل بعضهم الإسلام رغبة منه في الوصول إلى "دولة الخلافة"، بينما قلة هم الأطفال، بل وحتى الكبار في أوروبا وأمريكا،الذين يعلمون أن ما يحدث في سوريا هو ثورة، وليس حرباً، علينا ألا ننكر هذه الحقائق، وأن نواجهها، كي نتحمل مسؤولية عواقبها، جميعاً ودون استثناء. فقد تمكن تنظيم داعش من إدارة "معركته" إعلامياً بطريقة ناجحة، وقد صنع مجموعة من الأفلام التي تم بثها عبر بعض مواقع التواصل الاجتماعي مترجمة إلى اللغة الإنكليزية، وما دام غالبية الأطفال معجبين بنموذج رامبو وسواه من الأبطال الخارقين، الذين صنعتهم السينما الأميركية، أو الألماني وعبده موته، ممن صنعتهم السينما المصرية، فإن إعجابهم بإجرام داعش أمر طبيعي جداً، وليس من حقنا أن نستغرب. وليس من حقنا أيضاً أن نقف مكتوفي الأيدي، ونحن نرى مستقبل أطفالنا مهدداً. وأعيد لأكرر، حتى في حال انتهاء ظاهرة داعش، فقد تمكنت الولايات المتحدة من القضاء على حركة طالبان كما زعمت، لكننا نعلم تماماً أن لا شيء في أفغانستان قد انتهى، فمدارس تحفيظ القرآن، التي كانت ترعاها طالبان، كانت مدارس طالبانية، وما دام القرآن "حمال أوجه" فإن احتمال التأويل والتفسير وارد في كل نص، وهكذا يمكن لداعش أن تستخدم القرآن لخدمتها، وأن تحول حلقة دراسية لأطفال صغار إلى خلية إرهابية قادرة على ترويع العالم بأسره.
في عقيدة "داعش" لا طفولة، فكل الذكور هم رجال، وكل الإناث هن نساء، ووفق هذه العقيدة فإن الذكور جميعاً محاربون، ما إن يتمكن الواحد منهم من حمل البندقية وإطلاق النار، أو في أسوأ الحالات أن يفجر نفسه... هذا ما يحدث هناك خلف أسوار داعش، وهذا ما لا يراه الكثير من الإعلاميين والصحفيين الذين يعملون، وللأسف، في قنوات فضائية تعمل على نشر "داعش" والتسويق له، وهي تدعي محاربته، وهم لا يعلمون أن أطفالهم قد يتحولون بفعل تلك المتابعة إلى داعشيين صغار لا يلبثون أن يصبحوا كباراً.

متنصلاً من التزاماته.. النظام يخصص 50٪ من الشواغر لذوي "الشهداء"

دمشق ـ ريان محمد

يُتوقع أن يصدر خلال الأيام القليلة المقبلة، قانون يقضي بحجز نصف الشواغر المراد ملؤها، بموجب المسابقات والاختبارات التي تُجريها الجهات العامة وفقا لأحكام قانون العاملين الأساسي رقم 50 لعام 2004 وتعديلاته، لذوي الشهداء، بعد إحالة مشروع القرار من قبل رأس النظام بشار إلى مجلس الشعب يوم الأربعاء الماضي.

وأثار القرار بلبلةً بين السوريين، حيث اعتبره جزءٌ كبيرٌ من الموالين للأسد، ميزةً إضافيةً يمنحها الأخير، لذوي من يسقطون دفاعاً عن النظام، حيث يقاسمون الشعب نصف فرص العمل التي قد تتوفر.

واعترض أحد المحللين الاقتصاديين على مشروع القرار الأخير خلال تصريحات لـ "صدى الشام"، وقال إنه " يظهر وكأنه يصب في مصلحة ذوي القتلى الذين يسقطون في صفوف القوات النظامية والميليشيات الموالية خلال الأعمال العسكرية التي يخوضونها على طول البلاد وعرضها، لكنه، في باطنه، تراجع عن ميزات منحها النظام لذوي القتلى طوال الفترة الماضية".

ويتابع المحلل الذي فضل عدم ذكر اسمه بأنه "طوال سنوات الأزمة حاول النظام أن يقدم العديد من المغريات للذين يقاتلون لديه، فرفع رواتبهم أكثر من مرة بنسب تفوق نسب المدنيين، وأطلق يدهم في المناطق التي يسيطرون عليها سرقة واتجاراً بمخصصات المدنيين من المواد الغذائية والمحروقات".

وأضاف "كما وعد الذين يخدمون إلزامياً أو احتياطياً، أن يوظَّفوا في الجهات العامة إن بقوا أحياءً، وإن ماتوا فيحصل ذووهم من الدرجة الأولى على وظائف، وهذا ما كان يحصل خلال الفترة الماضية، برواتب متوسطها 15 ألف ليرة. في حين تبين بعض الدراسات الاقتصادية أن العائلة السورية اليوم بحاجة إلى دخلٍ لا يقل عن 100 ألف ليرة لتعيش على خط الفقر، أي أن ثمن دماء من يموت وهو يقاتل بإمرة النظام، لن توَمِّن ما يسد رمق ذويه".

وأوضح الخبير الاقتصادي ""بأن النظام سيحدد توظيف ذوي الشهداء بما تعلن عنه الجهات العامة من شواغر، ضمن شروط محددة. واستناداً إلى ما أعلنت عنه الجهات العامة من شواغر خلال العام الماضي، وعُيِّن بالفعل، فالذين حصلوا على وظائف لم يتعد عددهم عشرات الأشخاص، يعود توظيف معظمهم إلى المحسوبية والواسطة والرشوة، على مختلف المستويات، الأمر الذي يعني أن النظام يتنصل من التزاماته تجاه من يُقتلون دفاعا عنه".

من جانبه، قال صحفي اقتصادي لـ"صدى الشام"، إن "النظام يواجه مشكلة كبيرة في إيجاد فرص عمل جديدة، وما يتم من توظيف حالياً ما هو إلا بطالة مقنعة، في وقت توقف فيه جزءٌ كبيرٌ من القطاع الإنتاجي في البلاد، في محاولةٍ منه لامتصاص جزءٍ من الشباب من الشارع، والمحافظة على صورته بأنه قادرٌ على لعب دورٍ اجتماعي لمن بقي في مناطقه".

وكان النظام قد أعلن في موازنته لعام 2015 توفير نحو 94 ألف فرصة عمل جديدة، منها نحو 48649 فرصة عمل في القطاع الإداريّ، و 20950 فرصة عمل في القطاع الاقتصاديّ، بحسب تقديرات بيانات الوزارات والإدارات والمؤسسات والوحدات الإدارية المحلية للشواغر والملاكات المتوافرة لديها، والتعيينات بدل المتسربين

نتيجة الظروف الراهنة، حيث بلغت تكلفة فرص العمل والزيادة في التعويضات نحو 11.85 مليار ليرة، في حين بلغ مجمل الزيادة في اعتمادات الأجور والرواتب 5.75 مليار ليرة، ويعود سبب ذلك إلى التخفيض في الرواتب والأجور نتيجة لتسرب وتسريح عدد من العاملين.

وشكك الصحفي الذي اشترط عدم ذكر اسمه في "قدرة النظام على تحقيق ما أعلن عنه في موازنة 2015"، معتبراً أن "الأرقام التي أعلن عنها مبالغٌ فيها ولا تستند إلى واقعه الاقتصادي، إذا ما قارنّا بين ما تطرحه الموازنة من تكلفة فرصة العمل وما كانت عليه عام 2005، حيث كان وسطي تكلفة فرصة عمل جديدة انفاقاً استثمارياً بمقدار اثنين مليون ليرة، وذلك وفقاً لدراسة اقتصادية نُشرت في جامعة تشرين، وإذا عزلنا جميع العوامل التي تزيد من تكلفة فرصة العمل من دمار وتخريب، واكتفينا بحساب فرق سعر صرف الدولار، الذي كان في 2005 نحو 50 ليرة، ليصل اليوم إلى 200 ليرة، ما يعني أن تكلفة فرصة العمل الواحدة تبلغ ثمانية ملايين ليرة".

وتابع "إذا حسبنا تكلفة فرص العمل المعلن عنها في موازنة 2015، والمرصود لها نحو خمس مليارات ليرة، على اساس سعر صرف 200 ليرة، فترتفع التكلفة إلى نحو 7.5 مليار ليرة، فكيف إن علمنا أن عدد الداخلين إلى سوق العمل سنوياً بحسب تقارير عام 2005، نحو 250 ألف شخص تصل تكلفة تشغيلهم إلى 2 مليار ليرة (10 مليار دولار).

يشار إلى أن نسبة البطالة وصلت في الربع الأول من العام الجاري إلى 54%، في حين يعيش 75% من السوريين تحت خط الفقر، فقد تشرد نحو نصف الشعب داخل وخارج البلاد، أربعة ملايين شخص منهم بحاجة إلى مساعدات إنسانية فورية، في حيت تتواصل الأعمال العسكرية في مختلف أنحاء البلاد، مخلفة مزيداً من القتلى والجرحى.

212 ليرة في السوق السوداء.. الدولار يسجل ارتفاعاً جديداً

واصل سعر صرف الدولار ارتفاعه مقابل الليرة السورية، حيث وصل في السوق السوداء إلى 212 ليرة، في حين بلغ 181 في النشرة الرسمية الصادرة عن المصرف المركزي التابع لحكومة النظام.

وسجل الدولار خلال الأيام الماضية في السوق السوداء 208 ليرات للشراء، و210 للمبيع، بينما يشهد الدولار مع اقتراب نهاية العام عدم استقرار، متأثراً بالأزمة الاقتصادية الحالية، وانخفاض أسعار النفط بمعدل 30 بالمئة، والتي أثرت بدورها على احتياطات القطع الأجنبي في المصارف العامة والخاصة.

بعد روسيا وإيران.. لعنة دعم النظام تصيب الجزائر

أحمد العربي

كانت الجزائر من الدول العربية التي راهنت الرهان الخاطئ على النظام في سوريا، فبعد عراق المالكي، كانت الأقرب له من الدول العربية، وها هي اليوم تصاب بلعنة دماء السوريين، التي أراقها حليفها الأسد، فبوتفليقة اليوم أصيب بالعجز السياسي، أمام انهيار الاقتصاد الجزائري، نتيجة تهاوي أسعار النفط وبدء غليان الشارع الجزائري بسبب الوضع الاقتصادي، وهو المحظور الذي حاول تجنب الوقوع به، بمعاداته للربيع العربي ووقوفه مع الأنظمة الدكتاتورية، بغية إفشال هذا الربيع. لتلوم الجزائر المملكة العربية السعودية، التي بدورها عملت بالشكل الذي يخدم مصالحها، فكان النفط ورقتها في زعزعة الأنظمة الاقتصادية.

لم تكن الجزائر الوحيدة التي اتهمت السعودية، حيث أعلن النائب الأمريكي الجمهوري، جون ماكين، في تصريحاته الأخيرة، التي حاول فيها إلصاق كل ما تتعرض له دول العالم المنتجة للنفط من خسائر بالسعودية وحدها، شكرها بشكل صريح على المساهمة في انهيار الاقتصاد الروسي. وهي تهمة باطلة ومحاولة للتنصل من المسؤولية، فأمريكا هي الرابح الأكبر في حرب أسعار النفط، وإن كان للسعودية أيضاً مصلحة في هذا الأمر. فانخفاض أسعار البترول، له أسباب جيوسياسية، وكذلك أسباب اقتصادية بحتة، هي تراجع الطلب العالمي على النفط بسبب تراجع النمو في الصين واليابان وأوروبا من جهة، وزيادة الإنتاج في أمريكا وكندا من النفط الصخري والرملي من جهة أخرى، مما أثر على أسعار النفط.

فالإنتاج الأمريكي من البترول الصخري وصل إلى 4 مليون برميل، أي أن واردات أمريكا تقلصت بـ 4 مليون برميل يومياً. إضافة لأثر الدول المنتجة للنفط من خارج منظمة الأوبك، مثل روسيا والمكسيك والنرويج، والتي ترفع من إنتاجها بدون أي قيود بغية اكتساب أسواق جديدة.

ولذا يمكننا القول بأن تراجع النمو في الاقتصاد العالمي، مع الثورة النفطية التي تشهدها أمريكا الشمالية ،هو أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت بالمملكة لاتخاذ قرارات رفض خفض الإنتاج ضمن تراجع عائداتها النفطية، ولكنه في سبيل الحفاظ على الحصة السوقية.

وقد رأينا في الأسابيع السابقة كيف هوت الأسواق المالية الخليجية، وعلى رأسها الإمارات والسعودية حيث خسرت ما يفوق 200 مليار دولار من قيمتها السوقية.

قد يقول قائل بأن المملكة تركت أسعار النفط تنهار لمعاقبة روسيا لدعمها سوريا وإيران ومن سار في دربهما، لا يمكن إغفال هذه النقطة، و لكن السعودية ليست الرابح الأكبر، بل هي أمريكا، التي تحاول إلصاق التهمة بها.

فأمريكا هي المستفيد الأول من الناحية السياسية والاقتصادية، رغم أن قطاعها النفطي سيتضرر، وخاصة النفط الصخري، الذي يُستخرج بتكاليف تفوق 50 أو60 دولاراً للبرميل.

فقطاع النفط الصخري شهد ثورة خلال الـ 5 سنوات الأخيرة ،حيث ضُخت فيه استثمارات كبيرة، لذلك هناك مخاطر كبيرة على الشركات التي تنتجه بتكلفة عالية، تهددها بالإفلاس نتيجة عجزها عن تسديد مديونياتها، الأمر الذي سينعكس على البنوك الممولة، والتي لم تتعافَ بعد من آثار الأزمة المالية العالمية 2008. لكن الفائدة الأمريكية من انخفاض أسعار النفط تمثلت في قرار الاحتياطي الفدرالي الأمريكي بوقف السياسة النقدية المعتمدة على التيسير الكمي بناء على تحسن بعض المؤشرات الاقتصادية في أمريكا، والذي فيه نوع من المناورة من ناحية أنهم يريدون الإيحاء للعالم بأن الاقتصاد الأمريكي قد تعافى تماماً، وهو الآن خارج غرفة الإنعاش، وينمو بدون جرعات أوكسجين الاحتياطي الفيدرالي، وفي نفس الوقت بدأت أسعار النفط تتهاوى بسرعة لتعوض غياب التيسير الكمي.

فتراجع أسعار النفط يعتبر بمثابة تخفيض ضريبي للمستهلكين، كما أنه يساهم في تخفيض معدلات التضخم مما يسمح للبنك الفيدرالي بتأجيل رفع أسعار الفائدة.

أما في أوروبا فنجد أن انخفاض أسعار النفط له فوائد على المستهلكين، وعلى الميزان التجاري، نتيجة انخفاض فاتورة النفط، كذلك سيكون هناك ضغوط قوية على معدل التضخم الحالي 0.3%، أي أن نسبة التضخم ستكون سلبية، مما سيجبر البنك المركزي الأوروبي على تغيير سياسته المالية المتحفظة، واتخاذ تدابير التيسير الكمي، التي كانت تنادي بها أمريكا منذ بداية الأزمة المالية العالمية.

فالهدف من التيسير الكمي هو توفير سيولة ضخمة لدى البنوك، وتشجيعها على الإقراض لإنعاش الاقتصاد، ويتم هذا عن طريق شراء البنك المركزي للأصول المتعثرة أو لسندات الدين رديئة الجودة الموجودة في ميزانيات البنوك، وتحميلها إلى أصول البنك المركزي.

ولذا، يمكننا القول بأن أسعار النفط المنخفضة هدفها تحويل الثروة من الدول المصدرة للنفط إلى الدول المستهلكة، لإنعاش الاقتصاد العالمي بصفة عامة، والأمريكي بصفة خاصة، فأمريكا بحاجة إلى السوق العالمي، ولذلك استعملت السياسة النفطية مكان السياسة النقدية، التي لم يبق لها شيء تضيفه لإنعاش الاقتصاد.

اقتصاد الناس

رفعت عامر

فساد حكم الأسدين أرقام ونتائج

أصدرت منظمة الشفافية الدولية عام ٢٠١٤ قائمة بالبلدان الأكثر فساداً في العالم، وكان ترتيب سوريا: العاشرة من أصل ١٦٣ دولة، بعد الصومال، والعراق، أفغانستان، السودان وجنوب السودان، كوريا الشمالية، ليبيا، أوزبكستان، وتركمستان، في ترتيبٍ متقدم من أكثر دول العالم فساداً وتراجعاً في الشفافية المالية والاقتصادية.

بدأ الفساد في سوريا مع سيطرة حافظ الأسد الأب، ومن ثم الابن، على الحكم، حيث أسسا منظومة فساد متكاملة وفريدة من نوعها، وصفها د.طيب تيزيني على أنها "منظومة احتكار السلطة والمال والإعلام والمرجعيات". وللمقارنة بين هذه المنظومة مع غيرها من دول عربية، كمصر مثلاً، والتي كانت نموذجاً احتذى به نظام الأسد الأب والابن، نجد أن التجربة السورية كانت مشابهة للمصرية لناحية احتكار السلطة والمال، ولكن الإعلام والمرجعيات بقيا، في الحالة المصرية، بحالة تحرر نسبي.

هيمن النظام في سوريا على البلاد والعباد، وأفسد منظومة القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية والاقتصادية والسياسة، لدرجة أنه أغلق المجتمع بالكامل على أي خيار ممكن للانفكاك عن سلطته، وتحولت منظومة الفساد إلى ثقافةٍ معاشة في كل تفاصيل المجتمع والدولة، تحمي النظام وتعيد إنتاجه.

وافتقدت سوريا في عهد الأسدين إلى الإحصائيات والدراسات المتعلقة بالفساد وآثاره على الاقتصاد السوري، وما ظهر منها لا يعدو أكثر من بعض الدراسات المحدودة لبعض المختصين. ويعود الفضل الأكبر فيها للدكتور عارف دليلة، الذي دفع غالياً ثمن مواقفه ودراساته وتحليلاته من طرد من العمل إلى السجن.

ويعود هذا الفقر في الدراسات إلى الأسباب التالية:

١- مناخ عام جرَّم قول الحق والرؤية النقدية، ومنع حرية التعبير والبحث والتفكير.

٢- غياب القضاء النزيه العادل والمستقل، الذي يمكن أن يعاقب الفاسدين.

٣- غياب السلطة الرابعة -الإعلام الحر.

٤- غيابُ السوق المتعارف عليه عالمياً "كمنظومة متكاملة اقتصادية، اجتماعية، سياسية، قانونية"، لحساب منظومة احتكار السلطة والمال من قبل مجموعة قريبة من الأسرة الحاكمة، تتخذ قراراتها بناءً على مصالحها، بصرف النظر عن شروط ومتطلبات السوق وقواعد اللعبة المعلنة.

٥- سوء الإدارة الحكومية، من تخلف النظم والمناهج إلى غياب المهنية والكفاءة لصالح الولاء والزبانية، وهجرة الكوادر الجيدة إلى الخارج.

هذه العوامل وغيرها، جعلت إمكانية توفر دراسات دقيقة عن أثر الفساد على الاقتصاد السوري غير متوفرة حتى الآن. لذلك سنكتفي في تحليلنا هنا بنشرة التقرير الاقتصادي العربي الموحد، الذي سيصدر عام ٢٠١٥ م، والذي يذكر أن معدل الفساد في العالم العربي مرتفعٌ للغاية ويدعو إلى القلق الشديد. ويقدر خسائر الاقتصاد العربي بسبب الفساد بنسبة ١٢,٥٪ من الناتج الإجمالي العربي، أي حوالي ٣٠٠ مليار دولار سنوياً. هذا المبلغ الذي لو تم استثماره في الاقتصاد العربي بشكل مدروس وفعال، مع توفر إرادة سياسية، لقاد تغييراً جذياً نحو تنمية متوازنة شاملة وحقيقية. وتشكل هذه النسبة ٢٥٠ ضعفاً لحجم الإنفاق على البحوث والتطوير في العالم العربي، والذي شكل نسبة ٠,٠٥٪ من الناتج الإجمالي. ولو وُظّف هذا المبلغ في البحوث والتطوير والتعليم لتحولت الجامعات العربية إلى منارات عالمية.

وبفرض أننا سنعتمد فقط هذه النسبة (١٢,٥٪)، التي يقتطعها الفساد من الناتج المحلي، ونعكسها على الحالة السورية، سيكون لدينا ٧,٥ مليار دولار خسائر سنوية من الناتج الإجمالي السوري، الذي بلغ ٦٠ مليار دولار عام ٢٠١٠. وبضرب هذا الرقم ب ٤٤ سنة، سيكون لدينا ٣٣٠ مليار دولار خسائر على مدار حكم الأسدين. وبتقسيم الرقم على عدد سكان سوريا، والذي بلغ ٢٣ مليون نسمة حسب إحصائيات المكتب المركزي للإحصاء التابع لرئاسة مجلس الوزراء عام ٢٠١٠، سيكون كل مواطن سوري، طفلاً أو شاباً أو كهلاً، قد خسرَ ١٤ ألف دولار، فقط بسبب الفساد. وتكون كل أسرة سورية قد خسرت ٨٤ ألف دولار (متوسط عدد أفراد الأسرة السورية ٦ أشخاص)، دون أن نأخذ بعين الاعتبار تكلفة الفرصة البديلة وحصيلة النهب والسرقات المباشرة للأسد ومقربيه، وحسابات الدمار للمنازل والمدارس والمستشفيات والمعامل والبنية التحتية، التي أصابت حماه في الثمانينات، وتصيب سوريا في السنوات الأربع من عمر الثورة. *

* راجع مقالنا

د.رفعت عامر، تكلفة حكم الأسدين: خسائر لم يشهد التاريخ مثيلا لها ،موقع أورينت نيوز، عام ٢٠١٣.

" المرصد السوري لحقوق الإنسان".. حملة تشويه أم حقيقة ؟!

سما الرحبي

كثرت الأقاويل المشككة بمصداقية المرصد السوري لحقوق الإنسان ومديره "رامي عبد الرحمن" في الأيام الماضية، خصوصاً بعد أن نشرت مدونة خاصة بأخبار سوريا، والتابعة لصحيفة اللوموند الفرنسية، مقالاً عنه جاء بعنوان "فقدان مصداقية رامي عبد الرحمن مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان"، متهمة الأخير بالعمل لصالح النظام السوري، وأنه أبعد ما يكون عن مصالح المعارضة السورية من خلال إخفاءه لأجندات خاصة يمررها من خلال أخباره، أهمها الإصرار على تقسيم سوريا وتشويه الكتائب المقاتلة لنظام الأسد.

ذكرت المقالة أنه المرصد يقدم ذات رواية النظام كتلك التي تتناقلها القنوات المؤيدة له كالميادين والمنار ووكالة الأنباء السورية "سانا"، وكذب في أكثر من حادثة، واقفاً بصف النظام وضد الثوار.

إذ عرضت المقالة مجموعة أخبار من الثورة السورية نقلتها عن المرصد كأمثلة تبين الرسائل الخفية التي يعمد المرصد على تمريرها، والتي تنتهج النفس التقسيمي من خلال استعمال كلمات وتصنيفات معينة.

كما انتقدت رامي عبد الرحمن في أنه يبرر مجازر النظام السوري، وينشر الأخبار الكاذبة التي تنقلها عنه أهم الوكالات الغربية، دون اعترافه بالخطأ أو محاولة تصحيحه حيث أوردت مثالاً على ذلك خبر مجزرة العتيبة التي حصلت في 25 شباط 2014، وراح ضحيتها 170 شخص في غوطة دمشق، فبحسب المرصد أنهم كانوا من الأفغان والسعوديين والشيشان الذين جاؤوا إلى سوريا لنشر الرعب والذعر بين أهاليها، متجاهلاً ناشطي المنطقة، الذين أكدوا أن حوالي 75% من الضحايا هم من سكان قرية العتيبة، و25% من سكان القرى المجاورة.

وأيضاً كما حدث في 21 آب من العام 2013 يوم مجزرة الكيماوي في الغوطة الشرقية، حيث بلغ عدد ضحايا المجزرة 1400 مواطن مدني، فيما قدر المرصد أعداد الضحايا ب183 فقط.

وعرضت المقالة، مثالاً أخر عن دور المركز، وإصراره على تشويه صورة الثورة والثوار، وكأنها حرب أهلية لا أكثر، كما حدث في قرية "صدد" المسيحية الواقعة جوب حمص، نهاية العام 2013، حيث وجدت عائلة مذبوحة فيها، فسارع المرصد لنشر بيان تنديد، متهماً فيه تنظيم جبهة النصرة بالحادثة، وفي وقت لاحق ظهرت الحقائق من خلال لقاء أجراه الناشط "أدمون دحوش" مع تلفزيون أورينت كشف فيه ملابسات الحادثة، وأن أفراد من جيش الدفاع الوطني هو من قام بالمجزرة، واعترفوا بذلك بعد توقيفهم ومن ثم تم عرضهم على المحكمة العسكرية.

وأكد ذلك أكثر، أن الأيقونات والرموز الدينية المسروقة من القرية، وجدت في "سوق السنة" في أحد أحياء مدينة طرطوس، وهو سوق خاص بعرض مسروقات شبيحة النظام بعد "تحريرهم" لمنطقة معينة.

واستمرت المقالة بتساؤلاتها حول عدم توثيق المرصد لأسماء الضحايا، النقطة الأكثر أهمية في موضوع المصداقية، رغم المصادر وتوافر شبكات معلوماتية له في الداخل، إضافة لأنه تحول لمركز معلومات عن أخبار سوريا أكثر من مركز حقوقي لتوثيق تلك الانتهاكات الإنسانية.

وأن رامي يعمل باسم مستعار، وهو أسامة سليمان، "علوي" من بانياس، على عكس الشائعات المهللة له عند استلامه والتي ساعده بها النظام في أنه تابع لجماعة الإخوان المسلمين، وكشفت عن علاقاته بمعارضي "سقف الوطن" الرافضين للتدخل الأجنبي كجماعة هيئة التنسيق.

تواصلت صحيفة "صدى الشام" مع أحد مسؤولي المرصد، للرد على تلك الاتهامات وجاء :" أولاً، يجب التفريق بين الانتقاد والتهم المبنية على دلائل وبين حملات التشويه بالتلفيق والكذب، ببحث سريع يمكن ملاحظة كذب الحملة. الصحف الصفراء، والمحطات التي تعتاش على خلق الأكاذيب وغسيل العقول، وتعادي كل من يسعى للحقيقة، وينتهج المصداقية، اعتمدوا بحملتهم على مقال نسبوه لصحيفة اللوموند، دون أن يذكروا رقم العدد على الأقل الذي نشر فيه هذا المقال".

مضيفاً:" المقال نشر على مدونة مفتوحة تابعة للوموند ولا تمثل الصحيفة، وبإجراء بحث بسيط في صحيفة اللوموند سنرى أن الصحيفة الفرنسية، نشرت في الأيام الأخيرة بعد المقالة، تقارير مأخوذة من المرصد السوري فكيف لصحيفة أن تهاجم المرصد وفي اليوم التالي تأخذ التقارير والأخبار منه". وأنهى مؤكداً :"ردنا واضح فمن الأساس لا نرد على أكاذيب وتلفيقات ولا ننجر وراء المهاترات، والحقيقة واضحة أمام الجميع ببحث بسيط".

يذكر أن المرصد السوري لحقوق الإنسان، الذي يتخذ شعاراً له " من أجل وطن للجميع"، والذي ينشر الأخبار وتطورات الوضع الميداني بشكل مستمر، باللغة الإنكليزية إضافة إلى اللغة العربية، وذلك عن طريق الفيسبوك وموقع المرصد باللغة الإنكليزية، تأسس في الأول من أيار عام 2006، يعرف عن نفسه بالقول:" فريق من المهتمين والمؤمنين بحقوق الإنسان، من داخل الوطن وخارجه، نراقب أوضاع حقوق الإنسان في سوريا، ننبّه إلى الانتهاكات وننتقدها، نصدر التقارير، ننشرها ونعممها على نطاق حقوقي وإعلامي واسع، نتعاون مع منظمات تعمل في حقل حقوق الإنسان ضمن سوريا والوطن العربي والعالم، بما ينسجم مع أهدافنا وتطلعاتنا إلى وطن تسوده الديمقراطية، والحرية، والعدالة، والمساواة" وأن لا علاقة له بأي تنظيم سياسي.

صدى افتراضي

Suhaib Abo Amro AlZaben

أوسخ ما انتجته المنظمات و الحكومات و التشريعات و المؤسسات ما يدعى " حقوق الانسان "
أقذر و أحقر منظمة في العالم
لو محسوبين ع حقوق الحيوانات كان أشرف ..

أديب شيشكلي Adib Shishakly

من غرائب القرن ٢١ ان داعش تستطيع أسقاط طائرة التحالف المتطورة ولكن تعجز عن اسقاط طائرات التالفة التى تقصف الشعب ببراميل الموت.
تأمل يرعاك الله.

Faisal Al-Kasim

العديد من شباب السويداء ماتوا تحت التعذيب في أقبية المخابرات. لكن المضحك أن نظام الأسد ينعي الذين قتلهم تحت التعذيب كشهداء. يقتلون القتيل ثم يمشون في جنازته.

أبو حجر

عندما تقول التقارير الغربية أن بشار الأسد خسر نصف "جيشه" في مواجهته مع الشعب، فهذا يعني أنه خسر كل قواته المقاتلة فعلياً، لأن النصف الآخر من هذا الجيش هو الإداريين والخدمات الطبية والقوات البحرية والجوية والهجانة والشرطة العسكرية و"المفيشين" وهي بالتأكيد ليست وحدات قتالية.. وبهذا تتأكد صورة أن من يقاتل على الأرض اليوم نيابة عن النظام هي ميليشيات حسن نصرالله والمرتزقة الإيرانيون والعراقيون والشبيحة و"الصدور العارية" فقط.. والنعم من هيك رئيس وهيك نظام.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

من أشهر العباقرة المبدعين في تاريخ الموسيقى

حكايات اليوم بتنسى.. و الحكايات المنسية بتنحكى كل يوم
متل الشهيد.. يلي احتفلوا بعيد ميلادو بيوم دفنو..
ما عرفو يقلولوا :
كل عام و أنت بخير ؟
ولا الله يرحمك ؟

الحل السابق:

أبو إسحاق المعتصم بالله

ا	ل	م	ن	س	ي	ة	م	و	ي	ف	د
ب	ك	د	و	ا	و	ل	ف	ت	ح	ا	ي
ت	ل	ف	ي	ي	ل	ر	ي	خ	ب	م	ه
ن	غ	ن	ق	ر	ه	ل	ل	ا	ف	ي	ش
س	ب	و	ل	ح	ل	ت	م	ن	ا	ل	ل
ى	ت	ا	و	م	غ	ي	ل	ي	و	ا	ا
د	ن	ا	ل	ك	م	ل	ك	م	ف	د	ح
ب	ح	س	و	و	ا	و	ي	ع	ر	و	ك
ع	ك	و	ا	ل	م	ا	ع	م	ع	م	ا
ي	ى	ا	س	ا	ت	ن	ا	و	ي	ت	ي
د		ت	ا	ي	ا	ك	ح	ل	ا	و	ا
ا	ل	ي	و	م	ت	م	و	ي	ب	ر	ت

الكلمات المتقاطعة

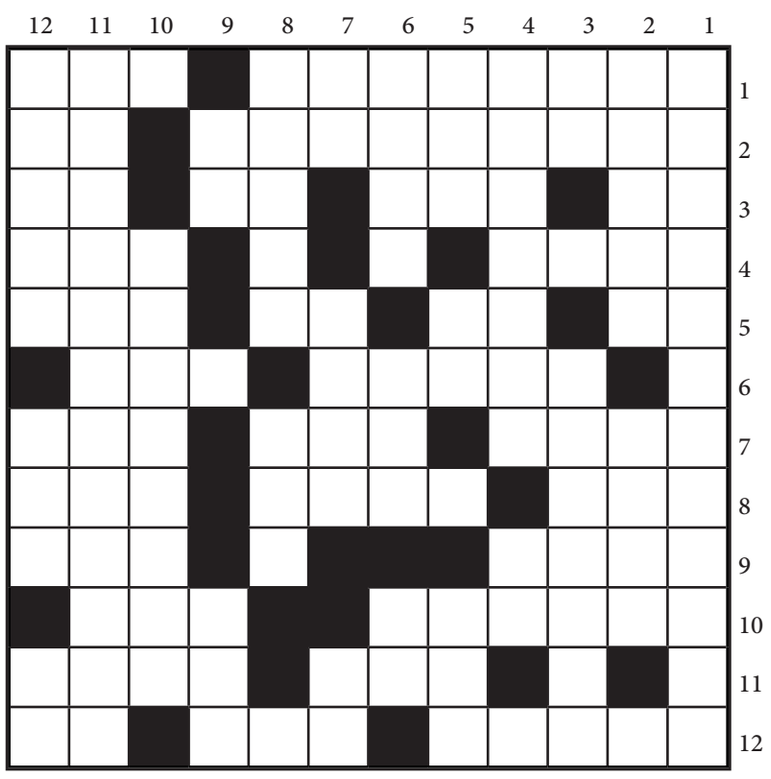

أفقي:

1. أمير الشعراء - شاق
2. ممثل سوري كوميدي - تقوى
3. حرف ناصب - رعى - والدة - للنداء
4. يشعل - قانون
5. قادم - واحدة لقياس الأوزان - خفق القلب - طرية
6. من وسائل المواصلات - دمر
7. ضحكة خفيفة - فرح - ربح (معكوسة)
8. مغارة - عواء - من أنواع الغناء
9. مخادع - شديد السؤال و الطلب
10. حالة الاضطراب في العلوم الاجتماعية - عون
11. أصغى - صراخ (معكوسة)
12. يتحمس - انتهى - قرع (معكوسة)

عمودي:

1. شاعر لبناني من شعراء المهجر
2. دكان - أهالي
3. جنون - ممثلة سورية
4. مدينة في ريف دمشق - عبر (معكوسة)
5. شارب - حرف مشبه بالفعل (معكوسة) - يلين
6. مرض مميت سريع الانتشار - ذعر - حرف ناصب
7. متشابهان - انعكس (معكوسة) - شقيق
8. يقبل - شعوذة
9. تنشق - دقق
10. مطربة و مغنية سورية
11. ممثلة سورية
12. تميز و تفوق - لجم - حزم

الحل السابق

أفقي:

1. ميشيل معدنلي
2. المعارج - دجال
3. هيام يونس - مسك
4. مرفأ - أخ - رن
5. أن - مزرعة
6. لقاء - جري
7. ستر - صك - سفك
8. يراقب - سئل - آه
9. دب - بغاة - يستر
10. ري (معكوسة) - صنم
11. سدرة المنتهى
12. ردد - لحوح - منع

عمودي:

1. ماهر السيد - سر
2. يلي - نقترب - د د
3. شمام - أرى - يرد
4. يعمر - قبرة
5. فيال (معكوسة) - صبغ - ال
6. مروءة - أصلح
7. عجن - ستنمو
8. سامراء - منح
9. ند - خزي - لي
10. لجم - ساهم
11. ياسر عرفات - إن
12. لكنة - كهرب

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

٥	٣			١			٧	
		٨	٦	٧		٩	٤	٣
		٦		٤				
٤				٢		٣	٩	
٦		٧				٤		١
	٩	٣		٦				٢
				٨		٥		
١	٨	٥		٣		٢		
	٦			٥			٣	٤

الحل السابق

٧	٤	٦	٩	٨	٢	٣	١	٥
١	٨	٢	٥	٣	٧	٩	٤	٦
٥	٣	٩	١	٦	٤	٧	٨	٢
٩	١	٦	٢	٧	٥	٨	٣	٤
٤	٧	٥	٨	٩	٣	٢	٦	١
٣	٨	٢	٤	١	٦	٥	٧	٩
٢	١	٣	٧	٤	٩	٦	٥	٨
٨	٥	٧	٦	٢	١	٤	٩	٣
٦	٩	٤	٣	٥	٨	١	٢	٧

عبدالله عزام (تطبيق النظرية)

أحمد العربي

ولد عبدالله عزام سنة 1941 في قرية سيلة الحارثية، في جنين بفلسطين، تربى في أسرة ريفية متدينة، وتلقى علومه الابتدائية والإعدادية في مدرسة القرية، وبدأ دراسته الثانوية في مدرسة جنين الثانوية ولم يمكث فيها طويلاً، حيث قُبل للدراسة في المدرسة الزراعية الثانوية (خضورية) في مدينة طولكرم، وحصل على شهادتها بدرجة امتياز عام 1959. تنقل عبدالله عزام، وهو طفل، بين مرابع القرية، وكان يرى أمام ناظريه سهول مرج ابن عامر الذي اغتصبه اليهود عبر المؤامرات الدولية، فأخذ يهيئ نفسه ويعدها إعداداً إيمانياً، فكان منذ صغره محافظاً على الصلوات، دائباً على تلاوة القرآن، كما كان ملازماً لمسجد القرية. عاش عبدالله عزام منذ يفاعته في سيلة الحارثية مع الأستاذ شفيق أسعد، الذي كان يتولى رعاية مجموعة من أبناء القرية، يربيهم على أخلاق وأفكار ومبادئ دعوة الإخوان المسلمين، فكان الشيخ عبدالله عزام من أوائل الدعاة في القرية.

حصل عزام على ليسنس في الشريعة من جامعة دمشق 1966 بتقدير جيد جداً، ثم شهادة الدكتوراة في الفقه من جامعة الأزهر في 1973، حيث عمل مدرساً في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية ثم انتقل إلى جامعة الملك عبد العزيز في السعودية، ومنها عام 1980 إلى الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد بباكستان.

بعد سقوط الضفة الغربية عام 1967م، التحق بكتائب ما يُعرف بالمجاهدين، التي شكلها الأخوان وكانت قواعدها في الأردن، حيث اشترك في بعض العمليات العسكرية ضد اليهود على أرض فلسطين ومنها معركة المشروع أو الحزام الأخضر، وقد حصلت هذه المعركة في منطقة الغور الشمالي وكانت نتائجها شديدة على اليهود، كما أشرف على عمليات عسكرية في معركة الخامس من حزيران عام 1970م.

في عام 1984م أسس عبدالله عزام مكتب الخدمات في أفغانستان، الذي استقطب معظم المجاهدين العرب القادمين إلى أفغانستان، ولا يزال المكتب قائماً إلى اليوم، ولقد كان له دور مهم في مسيرة الجهاد؛ إذ كان حلقة اتصال بين المجاهدين الأفغان والمؤيدين لهم في البلدان العربية، كما أشرف على عمليات واسعة لتقديم الخدمات والمساعدات المختلفة من تعليمية وصحية وغيرها للأفغان وأهليهم، وأسس مجلة رسالة الجهاد لتكون منبراً إعلامياً شهرياً لنشر أخبار الجهاد، وكذلك نشرة لهيب المعركة وهي أسبوعية تتناول آخر الأحداث المستجدة على الساحة الأفغانية.

خاض معارك كثيرة ضد الروس كان من أشدها وأشرسها معركة جاجي في شهر رمضان عام 1987م، وكان في معيّته عدد من المجاهدين العرب، وتولى فيما بعد منصب أمير مكتب خدمات المجاهدين في أفغانستان. أسهم في تدوين وقائع الجهاد الأفغاني من خلال مقالاته الافتتاحية في مجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة، وعمل على توحيد صفوف قادة المجاهدين والتوفيق بينهم منعاً للفرقة والاختلاف.

كانت أفعال عبدالله عزام نتيجة تزاوج المصالح الأمريكية مع سذاجة الفكر القطبي، الذي مثّل أرضاً خصبة أنذاك للأمريكان، تنبت مقاتلين يساهمون في إسقاط الاتحاد السوفيتي، العدو اللدود لأمريكا، عبر الحرب في أفغانستان، فألبسها الأمريكيون، بالتعاون مع دول الخليج العربي ومشايخها، لباس الحرب المقدسة للدفاع عن المسلمين ضد الشيوعيين "الكفار"، حيث جيشت دول الخليج دعاةً وأموالاً ووسائل إعلام في سبيل حشد المقاتلين من الدول العربية، وإرسالهم للقتال في أفغانستان. وفي هذا الإطار لعب عبدالله عزام الدور الأبرز على الأرض عبر مكتب خدمات المجاهين بداية، ومن ثم كقائد عسكري لما سمي بالأفغان العرب.

كان مشروع عبدالله عزام تطبيقاً عملياً لما أتى به سيد قطب، فقد ركز على نقطتين هامتين وهما أولاً: استغلال الظروف السياسية والاضطرابات في أي بلد إسلامي، لتحويله لمركز استقطاب وتجميع للجهاديين وتكوين قاعدة انطلاق لبناء الخلافة الإسلامية، وقد وجد ضالته في أفغانستان أنذاك فقد كان يقول: "إن شاء الله تصبح أفغانستان دار الإسلام، قاعدة صلبة ومنطلقاً لعمل جهادي إسلامي في كل أنحاء العالم الإسلامي، لتحريره من الكفار إنشاء الله"، ثانياً: تحويل الهجرة إلى تلك الأرض الموعودة إلى فريضة على كل مسلم، عبر الفتاوى وذلك لحشد المقاتلين وعائلاتهم ليكونوا شعباً في الدولة الجديدة.

كان عبدالله عزام يركز بشكل كبير في كل خطبه على فكرة الهجرة وضرورتها، فقد كان يقول: "طريق الهجرة طريق إلى الجنة، طريق إلى الشهادة، طريق إلى الخير، طريق إلى الرزق والعزة "، وفي إطار تعزيز فكرة الهجرة في عقول الشباب المسلمين، كفر عبدالله عزام جميع المجتمعات الإسلامية، وحرم العيش فيها، والعمل بأي مهنة عنده محرم، فالإنسان خلق ليكون عبداً لله، والعبادة لا تصح، بل الله لا يوجد إلا في أفغانستان، إن لم تهاجر اليوم فأنت ميت غداً، وسيحاسبك الله وسيسألك لماذا بقيت تحت حكم فلان أو فلان، فالهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام واجبة لإقامة دين الله عز وجل، الهجرة لإقامة الشعائر، فإذا لم تستطع أن تعبد الله في أرض عليك أن تهجرها، فالوظيفة الأساسية لك ليس

أن تكون طبيباً أو معلماً أو ضابطاً، بل وظيفتك الأساسية أن تكون عبداً لله ". لم يكتف عزام وتلاميذه بذلك بل أجازوا قتل المسلم في بلاد الغرب الفاسدة، فما الذي أبقاه هناك؟ حيث يقول عبدالله عزام: " تعال إلى أفغانستان، جاهد في سبيل الله، لا يجوز أن تموت في تلك الأرض مستضعفاً والمستضعف إلى جهنم".

نجح عبدالله عزام ليس في إقامة دولة الخلافة الإسلامية، بل في تطبيق نظريات من سبقه من منظرين، ونظرية الفوضى الأمريكية، بتحويل الشباب المسلم إلى ما يسمى بجماعات الفوضى (الأناركي)، التي تمارس الإرهاب العابر للقارات في أي دولة تضعف فيها السلطة، وهذا ما شهدته أفغانستان بداية، وثم ما تشهده سوريا وليبيا ومصر اليوم. حيث تحول الآلاف من الشباب المسلم المغرر به إلى أدواتٍ لتطبيق نظرية الفوضى الخلاقة، بفضل عبدالله عزام وغيره ممن صوروا لهم الإسلام بهذا الشكل الدموي وأفهموهم أن الإرهاب فريضة.

حيث يقول عبد الله عزام :"الإرهاب فرض، ونقول نحن إرهابيون، كل مسلم يجب أن يكون إرهابياً، فالإرهاب فريضة بنص الكتاب والسنة والآية 60 من سورة الأنفال تقول: (ترهبون عدو الله وعدوكم)، إرهاب أعداء الله فريضة، ورسول الله أول إرهابي وأول مرعب، والذي لا يرعب أعداء الله ليس على طريق الإسلام الحق".

بهذه الكلمات لخص عبدالله عزام فهمه لما كتبه أسلافه من منظرين وخاصة سيد قطب، فكان بحق أول من طبق النظرية، ورسم خارطة الطريق لمن يسمون اليوم بالجهاديين.

على مرمى قلب

كان ياما كان

وفاء نديم

حينما تفرّخ المطابع العربية مئات العناوين المعرفية سنوياً، يعني أن ثمة لغة يشتغل عليها مجتهدون، ينتجون فكراً جديداً بلغة نضرة متجددة. الحاصل، ونحن نحتفي بيوم اللغة العربية، أننا نحتفي بميت سريرياً. حركة المجتمع الساكنة تستتبع سكوناً معرفياً، رغم أنف المعتبرين لغة الضاد أم اللغات وأباها.

كيف نطور اللغة؟ البعض يدافع بأن التطور كامن في ثناياها، وأنه بحاجة الى الغطاس فقط، ليخرج اللؤلؤ المكنون في محارها، كيف سنتحدث بالعربية عن الفيزياء النووية مثلا؟ وكيف لهذه اللغة "الكائن الحي" أن ينمو وغذاؤه فقيرٌ لا يحتوي عناصر النمو؟ هل تقدمنا حقاً في معارج التقدم، كما فعلت وتفعل باقي الأمم؟ هل ازدادت الإنتاجية في الأراضي الزراعية حتى ترتفع إنتاجية لغة موازية؟ هل استجلبنا صناعات التقانة حتى نتحدث لغة مواكبة للتطور؟ سويتك المعرفية تحدد سوية لغتك، تحدد هزالها أو قوتها. اللغة جبهة لحال الأمة-الدولة. انظر إلى اللغات السائدة والمتسيّدة. هي لغات الأقوياء. حيث أنت تكون لغتك.

نحب التباكي ونحب الوقوف على "أطلال خولة"، وفي أحيان كثيرة نحب أدوار المتصوفة، نترك القضايا الكبرى ونتجه الى النشيد، نشيد الإنشاد، يا يوم اللغة العربية، يا له من يوم مجيد. أرأيتم الأمم المتحدة تحدد يوماً للاحتفاء به لغير المقهورين والمظلومين، ممن يعانون الاحتضار!

على ذمة غوغل، يتحدث باللغة العربية نحو 422 مليون نسمة، يعتبرون، من وجهة نظر أغلبهم، ظاهرة صوتية ليس إلا، وإلا فأين صخبهم المعرفي؟ باستثناء الشعر والرواية والدراما. أخبروني ماذا يطبع العرب؟ رحم الله الشاعر اللبناني الحالم "حليم دموس" صاحب:

لغة إذا وقعت على أسماعنا
كانت لنا بردًا على الأكباد
ستظل رابطة تؤلف بيننا
فهي الرجاء لناطق بالضاد

يؤسفنا إخباره، أنها لم تعد، لأنها لم تكن يوماً، رابطة تؤلف، أما وقعها فلجهلنا بغيرها.

290 موقعاً أثرياً تضررت خلال 4 أعوام

تقارير- صدى الشام

كشف معهد الأمم المتحدة للتدريب والأبحاث في تقرير أصدره الأسبوع الماضي، أن هناك 290 موقعاً أثرياً تضررت في سوريا خلال الأربعة أعوام الفائتة، من بينها 24 موقعاً دُمر بشكل كامل، و189 موقعاً تضررت بشدة أو بدرجة متوسطة، و77 موقعاً ربما تكون قد تضررت.

وأورد التقرير الذي اعتمد على صورٍ التُقطت بواسطة الأقمار الصناعية، أن في الرقة مواقع عمرها ألف عام قد تأثرت بالقصف الممنهج، الذي يمارسه النظام على المدنيين، ولخّص المعهد تقريره بأن هذه "شهادة خطيرة على التضرر المستمر في التراث الثقافي السوري الواسع".

من جهته يؤكد الآثاري السوري د.عبد العظيم مراد، أن المواقع الأثرية التي تضررت في سوريا تفوق المحصي ضمن هذا التقرير، فالذي لم يتعرض منها للقصف تعرض للنهب والتخريب، بعملية ممنهجة يقودها ضباط مخابرات الأسد، وبعض العصابات من تجار الحروب".

ويضيف مراد، الذي يعمل مع مجموعة من الآثاريين السوريين والأوربيين على توثيق الانتهاكات بحق التراث السوري، "هناك مواقع أثرية في سورية تعود إلى فجر الحضارة، تضررت بدرجة كبيرة، لدرجة لم يعد بالإمكان حتى ترميمها وإصلاحها، وأغلب تلك المواقع موجودة في حلب، إدلب، ودير الزور، وكلها مواقع مدرجة على لائحة التراث العالمي".

وقد تعرضت الكثير من المباني والمواقع التاريخية للقصف العشوائي من قبل قوات النظام، كما اتخذ الجيش السوري بعضها كنقاط ارتكاز عسكرية، مثل الجامع الأموي بحلب، الذي تعرض للتخريب والنهب، وقلعة حلب، التي حولتها قوات الأسد لثكنة عسكرية ونشرت القناصين على أسوارها، كما استمر قصف قوات النظام لقلعة الحصن الشهيرة ضمن محافظة حمص لمدة شهر قبل أن يتمكن من استعادتها. بالمقابل، حدثت الكثير من عمليات النهب لمقابر" تدمر" التاريخية وتضرر العديد من الآثار الرومانية العريقة في مدينة بصرى القديمة، والتي تعود للفترة البيزنطية.

يذكر أن وزارة الثقافة في الحكومة المؤقتة، أقامت في شهر تموز الفائت ورشة عمل مختصة بحماية الآثار السورية، وحضرها العديد من المنظمات والشخصيات العاملة في الآثار، وكان أهم أهدفها العمل على توثيق الآثار التي هرّبها نظام الأسد للخارج.

كتب وإصدارات

"المصالحة الجزائرية".. النبش والتوثيق لانتهاكات ماثلة

"المصالحة الجزائرية" كتاب صدر يوم 11 ديسمبر/ كانون الأول الجاري، المصادف لتاريخ ذكرى مظاهرات 11 ديسمبر 1960، التي خرج فيها الشعب الجزائري يطالب بتقرير المصير.

في الفصل الأول من الكتاب (700 ص)، يشرح المؤلف "نورالدين خبابة" بإسهاب انطلاق الجمهورية على أساس خاطئ، عن طريق الانقلابات والصراعات والتصفيات الجسدية، التي قادت البلاد الى حالة من الفوضى والهمجية.

ويعتبر نور الدين خبابة أن، أي أساس يبنى على الخطأ يقودنا حتماً إلى أخطاء متراكمة تؤدي إلى حالة الانسداد ومن ثم الانفجار، وهذا ما حصل في الجزائر، بحيث كانت الزعامة والمشيخة والعمل الفردي والنرجسية والتكتلات، المبنية على الولاء والتصفيات والإقصاء والتهميش والاستبداد، المنطلق الخاطئ لبناء الجمهورية الجزائرية.

ويطرح في نفس الوقت البديل الحضاري لبناء دولة جزائرية عصرية تحقق حُلم الشهداء، وتنهي عصر الارتجال والتسيير العشوائي.

وفي الفصل الثاني يعرض الكاتب بيان 1954، الذي يعتبر منطلقاً لكل المشاريع الوطنية في الجزائر، مروراً بعقد سانت جيديو بروما سنة 1995، بوصفه خارطة طريق يمكن الاستفادة منها، سيّما وأن اللقاء جمع التيارات السياسية الفاعلة في البلاد، التي فازت بأول انتخابات تعدّدية سنة 1991.

ويتضمن الكتاب وثيقة تاريخية بخط يد الشيخ محمد السعيد، الرئيس المؤقت للجبهة الإسلامية للإنقاذ الذي اغتيل سنة 1995، والتي تجيب عن ألغازٍ كثيرة كانت مطروحة.

كما يتطرق الكتاب إلى قانون السلم سنة 2005، الذي خفف من فاتورة المأساة لكنه لم يعالجها.

وفي الفصل الثالث، مقتطفات من حوار يتحدث عن ثقافة الاستئصال والإقصاء المتجذرة عند الحاكم العربي، وتفاصيل حظر حركة الوفاء والعدل، التي كان يتزعمها وزير الخارجية الأسبق، أحمد طالب الإبراهيمي، والمرشح لرئاسيات 1999. يذكر أن مؤلف الكتاب كان أحد مؤسسي الحركة وداعماً لمشروعه الذي كان شعاره: المصالحة، والجزائر للجميع.

ويعرض الكتاب شهادة نقيب في القوات الخاصة بالجيش الجزائري، حول علامات إقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، وشهادة ابن الرئيس محمد بوضياف حول اغتيال والده.

الساروت إلى الواجهة مجدداً..

سارة خليل

ضجت مواقع التواصل الاجتماعي، بخبر مفاده أن حارس مرمى نادي الكرامة السابق، وقائد كتيبة شهداء البياضة في حمص "عبد الباسط الساروت"، بايع ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية "داعش". حيث كان انتشر الخبر أولاً على موقع قناة الجزيرة الفضائية، مع تقرير تلفزيوني عرض على شاشاتها، دون ظهور الساروت أو أي دليل يثبت صحة المبايعة، عدا أن الأخيرة نقلته عن مراسلها في حمص.

وكما هي العادة، سارع رواد مواقع التواصل الاجتماعي، لتناقل ونشر الخبر دون التحقق منه، وسط انقسامات بلغت حدها، بين مبرر لفعله وآخر ساخط لموقفه وثالث متهكم.

وبذلك عاد الساروت بقوة إلى الساحة، بعد اختفاء دام أشهر منذ انسحابه و700 عنصر من أفراد كتيبته من حمص القديمة في الشهر الخامس من العام الحالي، متوجهين إلى ريف حمص الشمالي أخر نقطة محررة من مدينة حمص.

فقبلها بأيام ظهر الساروت بمقطع مرئي لينفي خبر استشهاده، بعد انتشار صورة له على مواقع التواصل الاجتماعي، مرتدياً الكفن، وتبين أنها "مزحة قديمة"، وأكد في نهاية الفيديو أنه يستعد للقيام بخطوة جديدة، وأن العالم سيراه في مكان آخر أفضل.

الأمر الذي زاد من شكوك الناشطون في تأكيد خبر المبايعة، وأن مكانه الجديد الذي تحدث عنه، قد يكون ضمن صفوف داعش، وهكذا سارعوا لاتخاذ المواقف، وإطلاق الأحكام.

فمنهم من رأى أن الساروت يحاول جاهداً العودة لأضواء الثورة بأي طريقة كانت، ونجح في ذلك، وأن الإعلام والتقارير التلفزيونية هي من صنعته وانجازاته "الهوائية" التي دفعت الكثيرين اليوم التبرير له والحديث عنه كأسطورة، وليس غريباً أن ينضم فمنذ البداية قالها علانية أنه يريد قتل النصارى!.

"طلال ديركي" مخرج فيلم "العودة إلى حمص"، كان له موقف ساخط حيث علق:" انتهت صداقتي بالساروت، فيما صلتي بحمص وأزقتها وتضحياتها ستبقى راسخة، لا مبرر لمبايعة واستبدال القاتل بقاتل أخر سوى الجنون. وهو بمثابة إعلان أخير للهزيمة الساروتية، هزيمة كللت بالخذلان والجوع والموت".

وفريق آخر تعاطف معه وراح ينشر مقاطعاً من أغانيه التي برزت خلال سنوات الثورة الأربعة، وأثناء قيادته المظاهرات السلمية في مدينته حمص، وصوراً أخرى له مرفقة بعبارات داعمة. مبررين الحادثة له، بأن داعش تستقطب الكتائب والألوية نتيجة الدعم والتمويل، وهي نتيجة طبيعية له بعد خذلان الجميع له وفقدانه أهله وعائلته. كما منهل باريش الذي قال:" حتى وإن بايع الساروت داعش فلن أغضب، هو نتيجة طبيعية لخذلاننا المتكرر له ولحمص. إن كان انتحاراً فمن حق كل منا أن يختار طريقة موته. ستظل أغانيه وصوته احد أهم المحطات في تاريخ الثورة السورية".

وبعد يومين من اللغو، نفى مصدر مقرب من الساروت على إحدى الفضائيات، الحادثة واصفاً إياها بالشائعة، إذ لم يصدر أي بيان أو تصريح من قبل صاحب العلاقة أو حتى قيادة تنظيم الدولة الإسلامية يؤكد الأمر، واعتبر أن للخبر مدلولات أبعد منه، من حيث أنهم متواجدون في أخر معاقل الثورة في مدينة حمص، الريف الشمالي، والمقاتلون يعانون من نقص الإمداد من قبل الداعمين، وبشكل مقصود وممنهج يتعرضون للشائعات تباعاً، وأشار أن هدف كل ذلك هو الضغط عليهم وانسحابهم من ريف حمص الشمالي المحاصر من قوات النظام لاستكمال سيطرتها على كامل مدينة حمص في سيناريوهات مشابهة، حصلت في مدن أخرى.

لن يبرر للساروت بأي شكل إذ ما حصلت مبايعته حقيقة لليد اليمنى للنظام السوري في القضاء على الثورة، لكنها تبقى شائعة كما غيرها. فقائد المظاهرات السلمية الذي شارك أغاني الثورة، لحين رفعه السلاح ومرابطته 12 ساعة على الجبهات بسبب النقص، مع كثيرين غيره من شباب روح الثورة، لن يضلوا الطريق نهاية.

عن وجود الشكل وانعدام الوزن

أحمد العربي

تحت وطأة ضربات أسعار النفط المتدنية، تكسرت مخالب الدب الروسي وبدأ يرضخ جزئياً للإملاءات الدولية، وكان أول بوادر هذا الرضوخ دعوته لإقامة حوار سوري يشمل أطراف المعارضة كاملة والنظام في موسكو. تلك الدعوة التي تبدو في ظاهرها حتى الآن بلاجدوى، كعادة ماجرى من حوارات سابقة في جنيف، وذلك بحسب تصريحات نائب وزير الخارجية الروسي بوغدانوف، الذي توقع عدم جدوى الحوار وهي توقعات منطقية جداً، فإلى الآن لم تتغير موازين القوة على الأرض لصالح أي طرف من أطراف الصراع في سوريا، بل تتعقد الأزمة أكثر وأكثر بسبب تمدد تنظيم الدولة وجبهة النصرة على الأرض، ناهيك عن أن الأطراف الداعمة لكلا طرفي الصراع تزداد الهوة بينها، بسبب دخولها في معركة كسر العظم أو حرب باردة جديدة سلاحها أسعار النفط.وسمة تلك الحروب هي تعقيد أي صراع وليس حله، فالخصم الروسي وإن كان مغلوباً في معركة النفط، فهذا لا يعني نهاية الحرب بل بدايتها، وهذا ما سيساهم في تعقيد الأزمة السورية وليس حلها، وما دعوته للحوار إلا تكتيكاً مرحلياً يكسبه بعض الوقت لإعادة ترتيب أوراقه.

أما الجانب السوري، من المعارضة والنظام، هو في هذه الحوارات أشبه بمن يسبح في الفضاء، موجود شكلاً ومنعدم وزناً، فلا النظام يملك من أمره شيئاً، ولا المعارضة بكامل أشكالها وتوجهاتها، فوفد النظام إن حضر، سيكون تلبية لأوامر الروس وإملاءاتهم.

أما عن المعارضة فهي اليوم جناحان: جناح الطوباويين بقيادة معاذ الخطيب، الذي تتلخص رؤيته للحل في وقف القتال والعودة لنقطة البداية لإنقاذ السوريين، وكأن ماجرى من تدميرٍ ومن سفكٍ للدم السوري يمكن التنازل عنه بسهولة، وبضغطة زر "استعادة ضبط المصنع" تعود سوريا إلى ماقبل -15 3-2011، وهذا الطرح، طبعاً، غير منطقي ومرفوض شعبياً.

وفي المقابل، الوجه الآخر للنظام، المتمثل في الائتلاف الوطني، والذي يحتكر، إعلامياً فقط، تمثيل الثورة السورية، بينما ليس له أثرٌ على الواقع، يسرع لتثبيت هذا التمثيل عبر تصريحات رئيسه البحرة، الذي أعلن نيته بالمشاركة باجتماع موسكو لقيادة المعارضة السورية فقط ، أي كي "لايخرج من المولد بلا حمص"، فهم لا يملكون أي رؤية للحوار أو أي ورقة للتفاوض، بل لا يملّون من العزف على وتر مقررات جنيف واحد، والتي عفى عليها الدهر وأثبتت فشلها في جنيف اثنين وكأن مامر من تغيرات في المعطيات على الأرض السورية منذ جنيف واحد لا يعنيهم، أو لم يسمعوا به أصلاً.

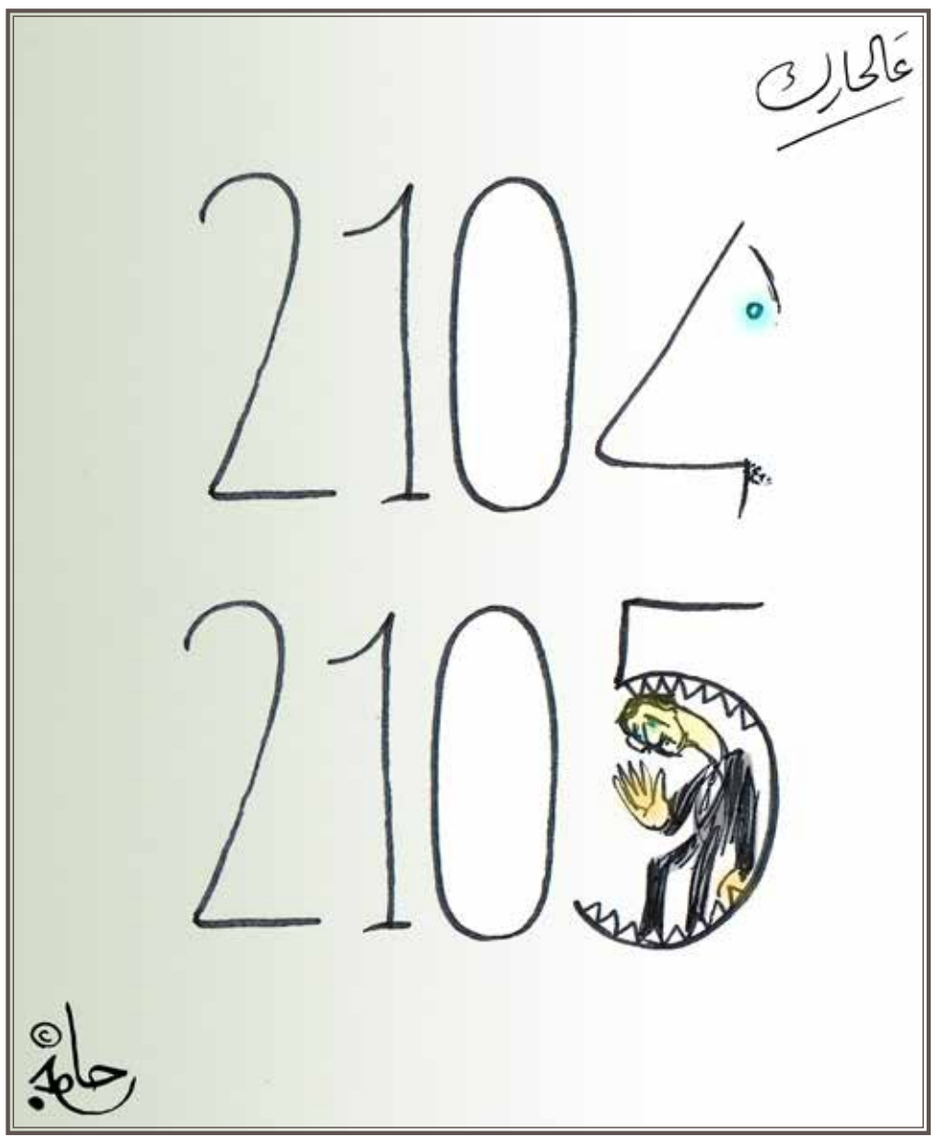

"كأني أكلت" حملة لتأمين علاج 40 ألف سوري

سما الرحبي

أطلق فريق "بادر لأجلهم" حملة تحدي "كأني أكلت" على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، لمساعدة وإنقاذ المرضى والجرحى السوريين في المناطق المحاصرة.

فكرة الحملة قائمة أساساً على تحدي النفس أولاً من أجل عمل إنساني، وذلك بالتبرع بثمن وجبة طعام أو أكثر للحملة، مع نقل التحدي إلى 3 من الأصدقاء، إذ اتبعت الحملة أسلوب التحفيز من خلال دعوة وتحدي المشاركين بعضهم البعض من خلال تصوير مقاطع مرئية قصيرة.

يقف خلف الحملة أكثر من 50 متطوع موزعين حول العالم، إضافة لعدد من الجمعيات والمنظمات الإنسانية، منها السورية والتركية والماليزية والفرنسية. "المكتب الطبي الموحد في دمشق والقلمون، رابطة أهل حوران، مؤسسة إعمار الشام ، الحملة العالمية لنصرة الشعب السوري، مؤسسة بناء للتنمية، جمعية أحرار كفرنبل، اتحاد السوريين في المهجر، شام الأنصار، persidam".

يقول أبو بكر الشامي، أحد منسقي الحملة لـ "صدى الشام":" استنبطت فكرة الحملة من واقعة تاريخية أعيد أحياؤها، وهي قصة مسجد اسمه "سانكي يدم" موجود في تركيا اسطنبول بمنطقة الفاتح، الجامع معناه باللغة العربية كأني أكلت". ويشرح :" تحكي القصة أن شاباً في القرن السابع عشر، تجسد حلمه ببناء جامع، دون أن يكون لديه القدرة على ذلك، فعمد إلى طريقة لتجميع أمواله، وذلك أن كل ما يشتهي وجبة طعام، يقول لنفسه كأني أكلت واضعاً ثمنها بصندوق، استمر بذلك إلى أن استطاع وبعد فترة طويلة جمع مبلغ كافي لبناء الجامع".

ومن هنا جاءت الحملة، التي بدأت في 7/12/2014، وكانت موجهة أساساً إلى الداخل السوري بمرحلتها الأولى، من أجل إغاثة 40 ألف مريض وجريح داخل المناطق المحاصرة، مع الامتداد لاحقاً إلى المناطق الحدودية، ومن ثم جرحى الخارج، فهي مستمرة لغاية تحقيق أهدافها في تسليط الضوء على معاناة القطاع الصحي في سوريا، وجمع تبرعات لصالح مراكز طبية في الداخل المحاصر والتي تكاد تتوقف عن العمل.

فمن الفعاليات التي ستغطيها الحملة أيضاً، دعم المشاريع التصنيعية كونها تؤمن الحاجات النوعية غير المتوفرة في المناطق المحاصرة، مثل تصنيع الشاش الطبي.

تنشر الحملة عبر صفحتها على موقع الفيسبوك، والتي وصل عدد المعجبين بها لأكثر من 8 آلاف شخص، تنشر عدد من الحالات الطبية، يقول أبو بكر عن ذلك:" كل فترة يتم جمع المبالغ الواردة سواء من صناديق التبرعات أم من الحساب البنكي، لكن بعض الحالات تحتاج للدعم الفوري الذي لا يحتمل التأجيل هذا أول الأسباب، أما ثانيها فبعض المتبرعين قد يشاركنا لقبوله الدعوة والتحدي المطروح أو قد يشارك من خلال شفافية الحملة، فقد يتبرع لحالات معينة يتم عرضها".

لاقت الحملة رواجاً على مواقع التواصل الاجتماعي وشارك بها العديد من الناشطين والإعلاميين السورين والشخصيات السياسية، وحتى الأطفال، عبر تسجيلهم مقاطع مصورة لدعم الحملة، وتبرعهم بوجباتهم لصالحها. فبعد 15 يوم من انطلاقها، تبرع أكثر من120 شخصاً، كانت نتيجة مشاركتهم التكفل بـ 60 جريح، و120 مريضاً.

وعن التحديات التي تواجه العمل الإغاثي يقول أبو بكر :" الثقة أساس كل شيء، الطامة الكبرى التي أصيب بها العمل الإغاثي في سوريا هو انعدام الثقة، ليس المقصد هنا الثقة التامة بل للأسف الثقة بأدنى مستوياتها تكاد تنعدم عند البعض بمن يعمل بالمجال الإغاثي، ورغم قيام كثير من الجمعيات بالعمل المؤسساتي الحقيقي وقيام العديد من الفرق التطوعية القائمة على العمل التطوعي البحت، إلا أن الثقة لا زالت لم تعد كما كانت عليه" مضيفاً،" في حملتنا وضعنا أكثر من معيار لثقة الناس بنا أوله مشاركة شخصيات عامة تمنح الثقة عند الناس، وتوثيق جميع المبالغ صغيرها قبل كبيرها، بالإضافة إلى ابتعاد الحملة عن أي تجاذبات سياسية أو دينية أو غيرهما".

يذكر أن الحكومة التركية منحت التراخيص لفريق إدارة الحملة بتوزيع صناديق التبرع في مراكز تجمع السوريين في تركيا، من مطاعم وغيرها، وذلك لتسهيل جمع التبرعات والمشاركة.

للتبرع للحملة..

يمكنكم التبرع على الحساب التالي:

ALBaraka Bank . turkey

TL
IBAN: TR05 0020 3000 0208 2264 0000 01
account no : 2082264-1
account name: ŞAM İMARI DERNEĞİ

USD
IBAN: TR750020300002082264000002
account no : 2082264-2
account name: ŞAM İMARI DERNEĞİ
Swift code: BTFHTRISxxx

EUR
IBAN: TR480020300002082264000003
account no : 2082264-3
account name: ŞAM İMARI DERNEĞİ
Swift code: BTFHTRIS x x x

PayPal : emaar.alsham@gmail.com

بحال صعوبة التحويل هناك مندوبين عن الفعالية في أغلب الدول العربية والأوربية

رؤساء الأقسام:
المحليات: هيا خيطو
الثقافة: ألكسندر أيوب

المكاتب:
دمشق: ريان محمد
حلب: مصطفى محمد

هيئة التحرير:
سما الرحبي
أحمد العربي
مرهف دويدري
عمار الأحمد
رانيا مصطفى

كتاب الرأي:
عبد القادر عبد اللي
ثائر الزعزوع
رفعت عامر
نبيل شبيب
حافظ قرقوط

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: أنس الكردي
الاخراج الفني: مصطفى سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع